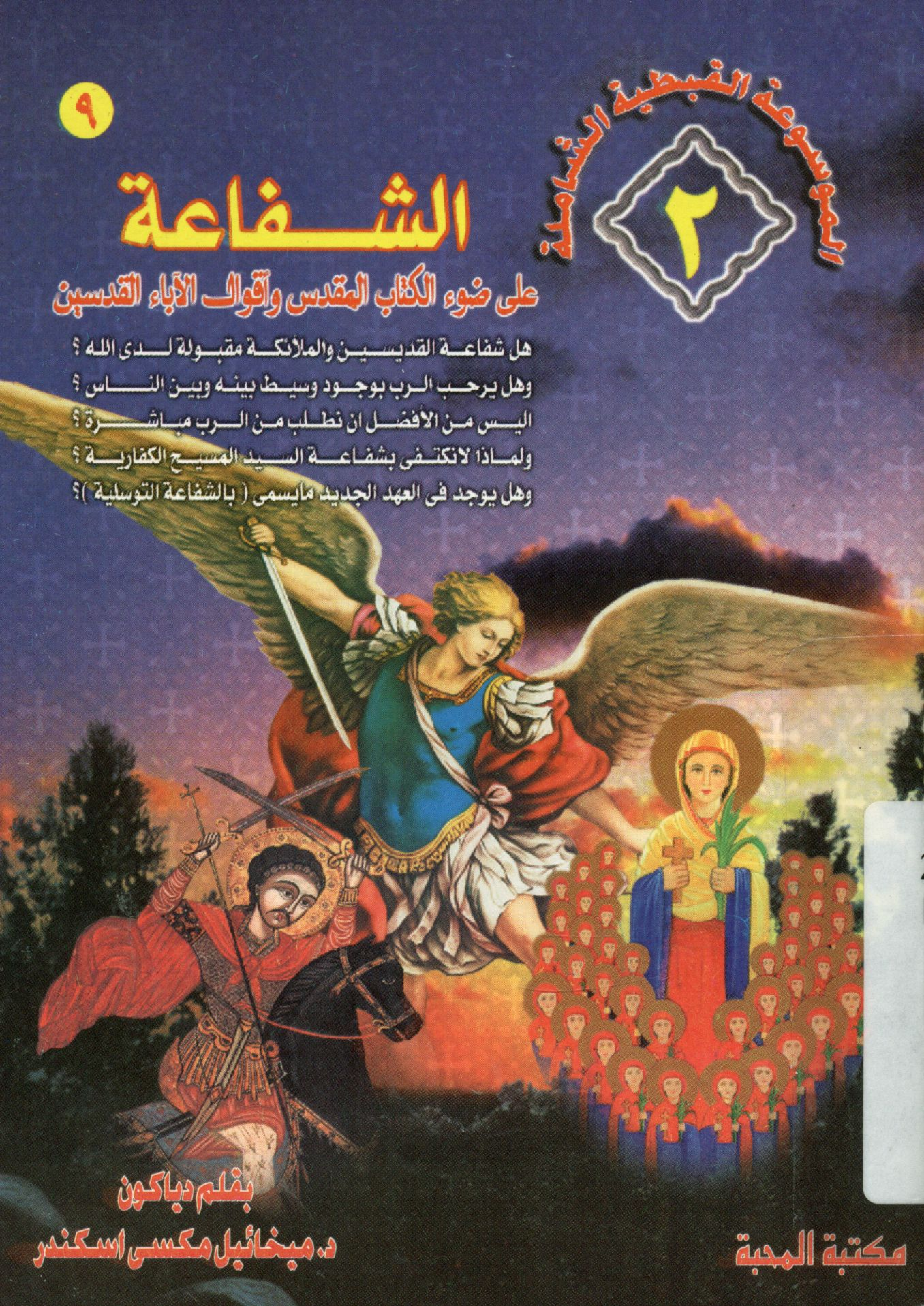
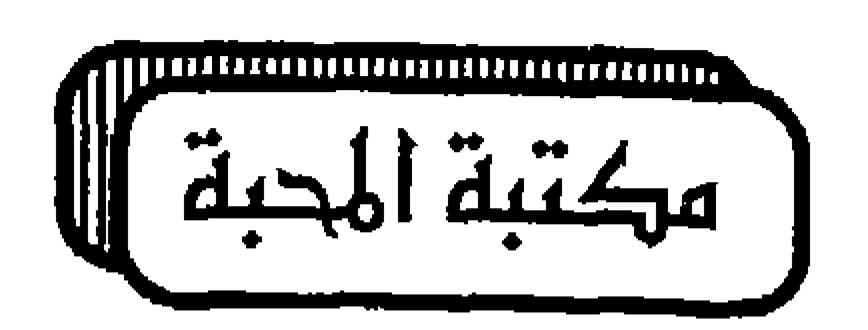


الموسوعة القبطية الشاملة
٢
٩
الشفاعة
على ضوء الكتاب المقدس وأقوال الآباء القديسين
هل شفاعة القديسين والملائكة مقبولة لدى الله ؟
وهل يرحب الرب بوجود وسيط بينه وبين الناس ؟
اليس من الأفضل ان نطلب من الرب مباشرة ؟
ولماذا لانكتفى بشفاعة السيد المسيح الكفارية ؟
وهل يوجد فى العهد الجديد مايسمى (بالشفاعة التوسلية)؟
بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر
مكتبة المحبة



الشفاعة

على ضوء الكتاب المقدّس وأقوال الآباء القديسين

+ هل شفاعة القديسين ـ والملائكة ـ مقبولة لدى الله ؟
+ وهل يُرّحب الرب بوجود وسيط بينه وبين الناس ؟
+ أليس من الأفضل أن نطلب من الرب مباشرة ؟
+ ولماذا لا نكتفى بشفاعة السيد المسيح الكفارية ؟
+ وهل يوجد فى العهد الجديد ما يُسمى «بالشفاعة التوسلية ؟»

بقلم :

دياكون د . ميخائيل مكسى إسكندر

طبع بشركة هارمونى للطباعة

تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٠٠٦ / ١٩٩٨

I.S.B.N. 977 - 12 - 0378 - 9 الترقيم الدولى



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الشفاعة على ضوء الكتاب وأقوال الآباء
Intercession

مقدمة عامة:

خلال المناقشات التي تتم بين الإخوة البروتستانت، وبين أتباع الكنائس التقليدية (الأرثوذكسية والكاثوليكية) تُثار عدة أسئلة مثل:

+ هل شفاعة القديسين ـ والملائكة ـ مقبولة لدى الله؟!

+ وهل يسمح ـ أو يُرحّب ـ بوجود وسيط بينه وبين الناس؟!

+ أليس من الأفضل أن نطلب من الرب مباشرة؟! (دون وسيط)

+ ولماذا لا نكتفي بشفاعة السيد المسيح الكفارية؟!

+ وهل يوجد في الكتاب المقدس بعهديه ما يؤكد الشفاعة التوسلّية؟!

وكذلك ينتقد أصحاب الطوائف المُحدَثة التجاء الأقباط الي الكنائس أو الأديرة، لإيقاد الشموع ـ أمام الأيقونات ـ وطلب

المساعدة من القديسين والملائكة، بزعم عدم وجود دليل عليها في الكتاب المقدس، مكررين دائماً بأن الله ليس في حاجة الي وساطة أحد من الناس!!

وقد طلبت مني أخت فاضلة الاهتمام بهذا الموضوع العقيدي الهام، ومن ثم نلقي الضوء الآن علي موضوع «الشفاعة» وأنواعها وفوائدها الروحية، علي ضوء الوحي المقدس، وأقوال الآباء حتي تتضح الصورة أمام الجميع، وتكون هذه الدراسة نافعة لكل المؤمنين، آمين.

+++

ما المقصود بالشفاعة؟ (intercession)

الفعل العربي يشفَّع في...، يتشفّع ل...، أو يتشفع ب...»، وترجمتها في اللغات الأوربية الحديثة "intecede" يعني: يصلي لأجل... (Pray for)، يتضرّع أو يتوسّل من أجل...، أو يدافع، أو يُحامي عن (Plead, advocate)، أو يرجو .. (beg) أو يُناشد الرب الإستجابة لطلب...، أو يستعطفه أو يُحثُّه علي (Entreat)... أو يبتهل إليه (Supplicate)

وهي نفس المعاني في اللغة العبرية، في العهد القديم: باجا "Paga"، وفي العهد الجديد باليونانية (entunchano).

وقد تعني الشفاعة أيضا: «التوسُّط» بين إثنين mesites (=mediation) «والوسيط» (intercessor = mediator) هو الشفيع بين الله والناس، وهو فادينا يسوع، أو أحد القديسين أو الملائكة.

وتؤمن الكنيسة الكاثوليكية بشفاعة الأبرار الراحلين، المُعترف بقداستهم رسمياً بها[1]:

(Saints & canonized departed Spirits)

وفي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تتكرر الشفاعات (للقديسين والشهداء والملائكة) من أجل الشعب، في القداسات وعند رفع بخور باكر وعشية، وفي التسبحة، والمدائح للقديسين ،وفي صلوات أوّشية الراقدين، وفي التحليل وبركة تسريح الشعب، وفي تذكاراتهم السنوية،

وفي المجمع يذكر الأب المصلي اكثر من ٧٥ شخصية روحية،

(1) Unger, Dict. of The Bible, P.530.

بالإضافة الي آباء مجمع نيقية (وهم ٣١٨) ومجمع القسطنطنية (وهم ١٥٠) ومجمع أفسس (وهم ٢٠٠)، وكذلك الـ٤٩ شهيداً شيوخ شيهيت... الخ

ويرتل الشمامسة: «**الهيتنيات**» (أي طلب الشفاعات) وعلي رأسها شفاعة العذراء «أم النور»: "hi'tenni presevia inté ti Theotokos (بشفاعة والدة الآله القديسه مريم يارب إغفر لنا خطايانا) وكذلك يتكرر طلب شفاعة البتول مريم في كل صلوات الساعات اليومية (= الأجبية)... الخ (راجع الخولاجي) وفي غيرها من المناسبات الروحية.

وتري الطوائف الإنجيلية أن الشفاعة البشرية قد إنتهت بمجئ الشفيع الأعظم الي هذا العالم، ولهذا يطلبون دائماً التدليل كتابياً عن «**الشفاعة التوسلية**» من العهد الجديد ، وهو يضم فعلاً العديد من الآيات، كما سنري بعد قليل بإذن الله.

ويقول د. القس صموئيل حبيب (قاموس الكتاب المقدس، مادة «شفاعة» ص ٥١٢ ـ ٥١٣): «إن الشفاعة هي التوسُّط بين شخص وآخر، وهي دليل محبة الانسان لأخيه الانسان ، كما أنها

مؤسسة علي أن معاملة الله للبشر معاملة ليست فردية فحسب، بل جماعية أيضا».

ويضيف بقوله: «والصلاة الشفاعية قديمة قدم نوح (تك ٨: ٢٠ ـ ٢٢)، وإبراهيم (تك ١٧:١٨، ٢٣ ـ ٣٣) وموسي (خر ١٥:٢٥)، وخليفة موسي الذي رفع صلواته (الشفاعية الي الله) كقاضي وكاهن ونبي، وهو صموئيل» (١ صم ٧: ٥ ـ ٨)

ويقول أيضا في تعريف الصلاة الشفاعية: «هي التي يرفعها الانسان لأجل صديق أو لأجل عدو» (مت ٥:٤٤)، ويضيف بقوله: «وحياة المسيح كانت مليئة بالصلوات الشفاعية (ومنها: يو ١٧) بل إن الصلاة الربانية نفسها تحمل روح الشفاعة في طلب الملكوت، ومغفرة ذنوب الآخرين».

ويوضح الدكتور أنيس صايغ اللبناني مفهوماً أوسع للشفاعة أو «للوساطة» (راجع قاموس الكتاب مادة «**وسيط**» ص ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧) فيقول: «الشفاعة هي التوسُّط ـ أو التدخُّل ـ في أمرٍ ما، وهي لا تنحصر في عمل الكاهن، إذ أن هناك «**وساطة عامة**»، ومن أمثلتها في الكتاب المقدس ما يلي:

١ ـ وساطة غايتها الصُلح والسلام بين المتخاصمين: ويذكر لنا الدكتور صايغ مثلاً لها من العهد القديم مؤداه أن عبد الملك (الخصي الحبشي) قد دفعه عطفه (وحبه العملي) الي التوسل الي الملك (صدقيا) ليُخرج إرميا النبي من الجُب المطروح به، وهو ما تم فعلاً (إر ٣٨:٧ ـ ١٣) ويذكر من العهد الجديد وساطة القديس بولس الرسول عند صديقه الخادم فليمون ليصفح عن عبده الهارب منه (والمدعو أنسيموس) وقد نجحت شفاعته (راجع تفاصيلها في كتابنا «تفسير رسالة القديس بولس لفليمون».

٢ ـ الوساطة التى يقوم بها من حصل على إمتياز خاص من الله: وأعطي لنا الكاتب مثالاً لها: شعب بني إسرائيل الذي إختاره الله ليعلن حقه للجنس البشري كله، ولكنه أخفق في تأدية هذه الرسالة العظيمة، وسِفْر «يونان» يدل علي هذا العجز، ومدينة «نينوي» تمثل حاجة سائر البشر» (لمعرفة طريق الخلاص من الشر).

٣ ـ الوساطة عن طريق الشهادة للحق: كما يسجُّله سفر أعمال الرسل، الذي يوضح أنهم حملوا الإيمان للأمم الوثنية، دون

النظر الي جنس أو لون أو لغة (أع ١٥، غل ٣: ٢١، كو ٣: ١٦)

٤ ـ **الوساطة عن طريق الصلاة الشفاعية**: ويقول الكاتب أنها للكهنة والمؤمنين. وذكر أمثلة لها مثل صلاة إبراهيم الخليل من أجل نجاة شعبي سدوم وعمورة (تك ١٨: ٢٢ ـ ٣٣) وصلاة موسي النبي من أجل شعبه المتُمْرد والثائر (خر ٣٢: ٣٠ ـ ٣٣) وصلاة سليمان الحكيم عند تدشين الهيكل (١ مل ٨: ٢٢ ـ ٥٣) وصلاة إرميا النبي من أجل (دولة) يهوذا (إر ١٤: ١ـ٩). وقد ذُكرت القاعدة التي يرتكز عليها هذا المبدأ في قول القديس يعقوب الرسول: «**صلُوا بعضكم لأجل بعض لكى تُشفُوا**» (يع٥: ١٦).

ويذكر العالم الامريكي أونجر (Unger) مانصه: «إن هذه الشفاعة (التوسلية) يرفضها البروتستانت، علي أساس أن المسيح هو وحده «الوسيط» بين الله والناس» ويستطرد قائلاً: «ولكن يمكن للقديسين (في رأيه) أن يتوسُّلوا من أجل غيرهم ـ أو يدافعوا عنهم ـ أمام الله (Pleading in behalf of..)». ويعتبرها هذا الكاتب شفاعة فعلاً، ولكن في درجة أقل من شفاعة المسيح

(Subordinate) رغـــم **تأكيده على أهميتها وفاعليتها**، مستنداً في ذلك الي نصوص الكتاب المقدس، ويطالبنا بالرجوع الي الآيات الآتية: (١ صم ١٢:٢٣، ١مل ١٨: ٣٦ ـ ٣٧، لوقا ١٢، مت ٥: ٤٤، إتي ٣:١)»[٢].

وفي موضع آخر، يؤكد نفس الكاتب علي أهمية هذه الشفاعة (الوساطة) mediation بسبب الهُوَّة الضخمة بين قداسة الله المطلقة، وبين ذنوب البشر الشنيعة، والكبيرة والخطيرة والكثيرة.[٣]

ولهذا، فقد كانت صعوبة هذه المهمة الروحية الخلاصية تقضي قيام السيد المسيح بنفسه «بخدمة المُصالحة» (reconciliation) بين الله الآب، وبين البشر الأشرار (راجع ٢كو ٥:١٨ ـ ٢٠). ويذكر أونجر أيضا. أنه كان من بين وظائف كهنة العهد القديم القيام بالوساطة بين الله والناس، حيث كان الخاطئ يعترف بخطاياه أمام الكاهن، الذي يقدم عنه الذبيحة، ولاسيما ذبيحة الإثم (لاويين: ١ ـ ٧)، كما كان الكاهن يقوم بالصلاة الشفاعية

(2) Unger, op. cit,. P. 530.
(3) Idem., P. 708.

عن الشعب (= انظر البركة الكهنوتية في سفر العدد ٦ :٢٢ ـ ٢٧).

وفي العهد الجديد أعطي الرب للتلاميذ (وخلفائهم من الآباء البطاركة والأساقفة والكهنة): «سُلطان الحل والربط» (Absolution)، إذ يصلي الكاهن من أجل الشخص المعترف أمامه بخطاياه لله، ويستدعي الكاهن الروح القدس ليصفح عن ذنوبه، قبل تناوله من السر الأقدس، ويقدم ايضا طلبات الشعب علي المذبح، كل قداس كما قام أنبياء العهد القديم بتلك الوساطة أيضا، مثلما فعل موسي النبي من أجل شعبه المخطئ (خروج١٩)، ويعطي الكاتب مثلاً آخر، هو: محاولة هوشع النبي تجديد العلاقة بين زوجته (التي غدرت به)، وبين الله الرحوم (راجع هوشع ٣:١ـ٥).

والخلاصة: أن القديسين لهم دالة قوية عند الرب، حتي أنه قد تسمَّي بأسمائهم، وقال: «أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب» (خروج ٣:٦)!! ولهذا كانوا يُذكرُون الله بقدّيسيه، حتي يرّق قلبه، ويُشفق علي شعبه (مثلما فعل موسي النبي أمام الله وحتي لا يفنى الشعب بشروره) (خر ٣٢:١٣).

+ + +

الفصل الأول

الشفاعة الكفارية

شفاعة السيد المسيح الكفارية للبشر: (attonement)

هي الوحيدة التي تؤمن بها كل الطوائف البروتستانتية، استناداً الي الآية القائلة «يوجد إله واحد ـ ووسيط واحد بين الله والناس ـ الإنسان يسوع المسيح» (اتي٢:٥).

وقال الرسول يوحنا: «لنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار، وهو كفارة عن خطايانا (Covering) ليس خطايانا فقط، بل لخطايا كل العالم أيضا» (١ يو ٢:٢) «فمن ثم يقدر أن يُخلِّص أيضا الي التمام، الذين يتقدَّمون به الي الله، إذ هو (السيد المسيح) في كل حين (قائم عن يمين الآب = في أعظم مكانة لديه) ليشفع فيهم» (عب ٧: ٢٥).

كما ذكر الرسول بولس «أن يسوع هو وسيط عهد أفضل (عهد النعمة وليس الناموس)...» (عب ٨:٦) أي: وسيط Mediator (شفيع) بين العالم كله، والله الآب (عب ٧: ٢٢). وكانت

وساطته ثلاثية: ملوكية، وكهنوتية، ونبوّية»[٤]

وهي تأكيد لما تنبأ به عنه أشعياء النبي (٦٥٠ق.م)، وقال بلسان الوحي المقدس: «إنه سكب للموت نفسه، وأحصي مع أثمة (الصين) وهو حمل خطية كثيرين (= العالم أجمع) وشفع في المذنبين» (أش ٥٣:١٢)، وله شفاعة خاصة (في كل زمان وكان) من أجل خاصته الذين أحبهم حتي المُنتهي (يوحنا ١٧).

كما قال القديس بولس: «لأن لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا، بل مُجرّب في كل شئ مثلنا - بلا خطية - فنتقدّم (للصلاه إليه) بثقة (= بإيمانٍ تام) الي عرش النعمة، لكي ننال رحمة، ونجد عوناً في حينه» (عب ٤:١٦) فالسيد المسيح - له المجد - بصفته رئيس الكهنة الأعظم، يرفع صلواتنا لله الآب، ويشفع فينا (في ضعفاتنا) أمامه (intercessory - Prayer) (راجع يو ١٧).

ويذكر أونجر (Unger): «إن صلوات وترانيم وتسابيح المؤمنين تُقبّل عند الله الآب، عن طريق شفاعة السيد المسيح من أجلهم» (عب ٧: ٢٥، ١٣:١٥ ، ١ بط ٢:٥، رؤ٨:٣)

(4) Unger, Ibid., P. 1027.

وقد أعطانا الكتاب المقدس نموذجاً عملياً جميلاً، لشفاعة المُخلّص من أجل ضعفات القديس بطرس، كما سجّله الوحي المقدس هكذا: «وقال الرب: سمعان سمعان، هوذا الشيطان طلبكم لكي يُغربلكم كالحنطة، ولكني طلبْتُ من أجلك (الي الله الآب) لكي لا يفنى إيمانك» (لو ٢٢: ٣٢) وقد سنده الروح القدس فلم ييأس (مثل يهوذا الإسخريوطي)، واستمر في خدمته حتي نال إكليله.

+ + +

شفاعة الروح القدس: (Intercession of Holy Spirit)

النفس الممتلئة بالروح القدس (بوسائط النعمة المختلفة: من صوم وصلاة وعطاء وترنيم وقراءات روحية وتأملات وتسابيح ومطانيات، وخدمة، واعتراف وتناول.. الخ)، تتمتع دائماً بثماره الوفيرة (غل ٥:٢٢ ـ ٢٣) ومواهبه الكثيرة (١كو ١٢: ٣٠)، وتؤهل لطهارة القلب والفكر واستنارة الذهن، وخلاص النفس، وخدمة الغير بنفس الحماس.

كما يساعدها روح الله القدوس علي اختيار الطلبات المناسبة (التي تتوافق مع مشيئة الله) ويرفعها عنها لله الآب كقول الرسول

المُختبر: «كذلك الروح نفسه يشفع فينا بأنأتٍ لا يُنطق بها... لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين» (رو ٨: ٢٦ ـ ٢٧، ٣٤) أي يطلب من أجل المؤمنين، ليحقق الآب مُرادهم، ويقبل صلواتهم وتضرعاتهم، من أجل خلاص نفوسهم وغيرهم.

وقد وصف الوحي المقدس ـ الروح القدس ـ بأنه: «البارقليط»، وهي كلمة يونانية Paraclete تعني المُعزّي ـ أو الشفيع ـ للمؤمنين لدي الله الآب، وتعني أيضا: الوسيط و المعين «والمحامي عنهم» (advocate)، كما قال عنه أشعياء النبي بالروح«مخلصا ومحاميا وينقذهم» (اش ١٩: ٢٠)، وكما أوضحه الفادي لتلاميذه ليلة صلبه (يو ١٤:١٦) (راجع أيضاً: ٢ مل ١٩: ٣٤، مز ٢:٥٧، ٥:٣١، أش ٥:٣،زك ٩ : ١٥)

+ + +

الفصل الثاني

المقصود بالشفاعة التوسلية

(Entreaty = supplication)

مقدمة

الشفاعة التوسّلية هي ببساطة «طلب الصلاة من أجلنا».
ولستُ أدري لماذا ترفضها الطوائف المُحدثَة، التي يُلح أفرادها لكي يصلي زملاؤهم ـ في الخدمة ـ أو أصحابهم (في الكنيسة) من أجلهم شخصياً، ولا سيما من أجل ظروفهم الصعبة!! وقد قال لي أحد شيوخ الكنيسة الإنجيلية أنه قد إقتنع بكرامة أم النور، وشفاعتها لدي إبنها الحبيب، عندما زار كنيستها بالزيتون ١٩٦٨. وكانت المعجزات تتوالي أمامه كل ليلة، مع الظواهر الروحية السماوية كالحمام والبخور والنور... الخ

وإن كانت الكنيسة القبطية (والكاثوليكية أيضا) تُقّر مبدأ شفاعة الرب يسوع الكفارية، فهي أيضا تُعلّم أولادها محبة القديسين، وطلب شفاعتهم باستمرار ، ولاسيما الشهداء.

كما تدعوهم لطلب شفاعة الملائكة ورؤساء الملائكة أيضا، وتطلق أسماؤهم علي أولادهم وبناتهم ويمتلئ تاريخ الكنيسة والسنكسار، وأقوال الآباء بالمعجزات التي لا تقع تحت حصر، والتي قام بها القديسون الأحياء والراقدون ـ والملائكه الأبرار ـ ولاسيما في كنائسهم ومزاراتهم، وفي أعيادهم.. الخ

والتراث القبطي القديم والحديث يذكران لنا عبارات جميلة مثل: «العذراء القادرة»، «مارجرجس سريع النَّدهة»، «ومارمينا العجايبي» الخ، وحالياً نسمع عن معجزات يومية للشهيد «بشنونه» (في مصر القديمة)، ولغيره من الشهداء (في الوجهين). كما قرأنا أكثر من عشرين كتابا عن معجزات القديس الراحل البابا كيرلس السادس، والقديس أنبا إبرام أسقف الفيوم والجيزة.

وتستمد الكنيسة المصرية معتقدها ـ في تدخُّل القديسين والملائكة لدي الله ـ من أجل أحبائهم الأحياء الطالبين الصلاة من أجلهم ـ من وقائع محددة ونصوص كتابية كثيرة جداً عن الشفاعة التوسلية، التي تشمل أربعة أنواع وهي:

١ ـ شفاعة المؤمنين الأحياء من أجل الأحياء (في العالم).

٢ ـ شفاعة القديسين الراقدين من أجل أحبائهم الأحياء في الدنيا.

٣ ـ شفاعة الأحياء من أجل الراقدين في الرب (المؤمنين)

٤ ـ شفاعة ملائكة الرب من أجل المؤمنين (في العهدين).

ومن خلال دراستنا للآثار المسيحية القديمة، وجدنا الكنائس الكثيرة ـ في الخمس المدن الغربية ـ وقد أقيمت علي مقابر الشهداء (martyrium) في عصور المسيحية الأولي، أو حملت إسمهم، كما هي الحال في مصر والخارج. وان سكت هؤلاء الأبرار، «فالحجارة تنطق» (لو ١٩ : ٤٠) وتشهد لهم.

ويقول أحد الآباء: «إن صلاة القديسين ـ من أجل توبة الخطاة ـ تشبه الدواء الذي يصفُه الطبيب للمريض، والرب يشفيه».

+ + +

ويزعم البعض أن الاقباط يصلُّون الي العذراء والقديسين والملائكة ـ بدلا من الصلاة الي الله ـ وهو أمر يجافي الواقع. فنحن لا نصلي الي أم النور، ولا للقديسين ولا للملائكة (ولا كالنموذج الكاثوليكي ـ المُبالغ فيه ـ في الحديث معهم)، وإنما

نطلب صلواتهم عنا، وهم بالطبع لا يتـأخَّـرون عن سـمـاعنا، ومؤاذرتهم لنا بصلواتهم وتضرعاتهم الي الله معنا، لا سيما وهم يعرفون ظروفنا الصعبة ويحبوننا، ولا يتوانون أبداً عن تقديم أي «طلبة» من أجلنا الي الله في أي وقت أو أية ساعة، ولا سيما في وقت الخطر أو التعب والمعاناة، ولدينا نماذج كثيرة من صلوات الأجبية التي نتوجَّه فيها ـ في ختام كل طلبة ـ إلي البتول مريم، كبنين يخاطبون أمهم الحنون، لتدعو لهم وترجو إبنها الحبيب من أجلهم ومن أجل آمالهم، وبالطبع يستجيب لها، ومنَ تلك الكلمات نقول مثلاً: «أيتها الشفيعة المؤتمنة ـ أمام ربنا يسوع المسيح ـ إشفعي فينا أمام المسيح الذي ولدتيه لكي يغفر لنا خطايا... الخ» (راجع صلوات الأجبية).

ومن ثم، يرتفع طلبنا ـ مع القديسين ـ إلي السماء، وهكذا: نقول «يا رب، من أجل خاطر قديسك (فلان) استجب لنا (أو ارحمنا) «يا إله مارمينا أعنّا وقوّينا»، «يا إله مارجرجس إشفينا، «يا إله دميانة، تدخّل في مشكلة (.......)»، «يا إله أبو سيفين أرشدنا للصواب في موضوع (أو مشروع) كذا (......)». وهكذا

تكون تلك هي مقدمة الطلبة التي يُرَدِّدها الأقباط باستمرار، وفي ختام مدائحهم للقديسين.

+ + +

ويذكر التقليد القديم أنه كان في كل منزل قبطي «حُجرة خاصة للرب» (كنيسة البيت = مخدع الصلاة العائلي والمُفتَقَد الآن)، حيث كانت تجتمع هناك الأسرة (الوالدان والأبناء)، صباحاً ومساءً، في ترنيم وتسبيح وشكر للمسيح، أمام أيقونة شفيعها الخاص، المُعلقّ أمامها قنديل مُضاء بالزيت (أو بالشموع)، وقد أخرجت هذه العائلات المقدسة أبناءً من الشباب المؤمن ـ من الجنسين ـ كانوا مملوئين من الروح القدس، وفي نمو مستمر في نعمة الله، ولم يتعقدُوا من التجارب الشديدة جدا التي تعرضوا لها في زمان الاضطهادات، بل حملوا «صليب» الرب بفرح وصبر وشكر، ونالوا الأكاليل في سن صغيرة، بعد جهاد روحي طويل، مستندين علي نعمة الروح القدس وصلوات القديسين، والملائكة الأبرار (هم مثال عملي لكل نفس تريد أن تحيا في عُمق مع المسيح، وتحتمل بفهم وحكمة آلام الزمان الحاضر).

ومن روح الكتاب المقدس نستشّف أن للقديسين (الأحياء

والراحلين من المكرسين والعلمانيين) دالة خاصة عند الرب المحب، وقد وعد «بأن يُكرم كل الخُدام الذين يكرمونه» (يو ١٢:٢٦). وعلي ذلك استجاب لهم، وأيدهم ايضاً بالمعجزات الباهرات. وقال لرسله السبعين: «إن الذي يُرذلكم يُرذلني، والذي يُرذلنّي يُرذل (الآب) الذي أرسلني» (لوقا ١٠:١٦).

وقال أيضا «حاشا لي، فإني أكرم الذين يُكرمونني... الخ» (اصم٢:٣٠). وبالتالي لا يرفض الرب توسلاتهم وابتهالاتهم من أجل إخوتهم التعابي في العالم، لاسيما وأنهم ـ الآن أقرب الي الرب منا، وأقرب الي قلبه أيضا من أي ساكن في الأرض، ولا يُنكر مسيحي أن «طلبة البار تقْتدر كثيراً في فعلها»، كما أعلنه لنا القديس يعقوب الرسول مُقدماً البراهين الكتابية علي ذلك (راجع رسالة يعقوب ٥:١٦ ـ ١٨)

وقد أحب الرب ابراهيم خليله وقال له: «أُباركك، وتكون بَركَة» (تك ١٢:٢) وقد كان في حياته بركة لإبن أخيه «لوطا» وقد فقد لوط بركة المذبح، وبركة عمه بعدما تركه وإهتم بالعالم (تك ١٤:١٠) وقد أنقذه الرب أيضا من يد أشرار سدوم، بدعوات عمه له أيضا.

وعلي أية حال، فإنه يمكن القول ـ بإيجاز ـ أن الشفاعة التوّسلية هي توسُّل المرء الي الخالق ـ بمساعدة قديس (أو ملاك) يحبه، (سواء كان هذا القديس حياً، أو منتقلاً) لأجل أمرٍ يهم الإنسان جداً، ويرجو الرب ـ مع شفيعه ـ أن يهُّب لنجدته، ومعونته في ضيقته، أو لسرعة حل مشكلته.

وهو مايحدث في كل زمان ومكان، وحتي الآن. وقد تأكدت صحته أمام أُناس هذا الزمان، حتي لا يُردُّدوا أن عصر المعجزات قد إنتهي، بل ليروا بحواسهم» الظهورات والمعجزات، تتوالي بشفاعة مارجرجس ومارمينا العجايبي وأبانوب وغيرهم من القديسين والقديسات، وعلي رأسهم جميعاً الطوباوية «أم النور» التي ظهرت مرات عديدة وصنعت معجزات كثيرة جدا في كنيستها بالزيتون (١٩٦٨)، وفي شبرا مصر (١٩٨٦) سواء للمسيحيين أو لغير المسيحيين ـ للجنسين ـ ولمختلف الأعمار، والأجناس البشرية واللغات، كما شهدوا بأنفسهم المعجزات تحدث لهم ولغيرهم أيضاً!!

وقد تأكد أحد الإخوة البروتسانت من صحة شفاعة أم النور، عندما رآها وشاهد الظواهر الروحية في منطقة الزيتون بالقاهرة

وأخبرنا شخصياً بأنه آمن من قلبه بشفاعتها، وصلواتها المقبولة لدي إبنها وفاديها، وقد تأكد من قول الوحي أن «كل الناس تُطوِّبها» (لوقا ١ : ٤٨).

وقد اعلن لنا كثيرون من غير المسيحيين - في حينه - أن شفاعة أم النور لها فاعليتها لهم (وهي حسب تعبيرهم «من أولياء الله الصالحين»)، ولابد أن نتذكرً ما سجلته الصحف العالمية والمحلية والأذاعات العالمية، عن المعجزات التي تمت لكل من تشفَّع بها سنة ١٩٦٨ وما بعدها.

وبالإجمال، فانه لا يرفض الشفاعه التوسلية سوي الملحد، أو الجاحد، أو ضعيف الإيمان، أو النفوس المكابرة، والمُعاندة بلا مُبَّرر، أو غير المؤمنين بخلاص المسيح، وفاعلية روح الله القدوس في النفوس المؤمنة، وماذا يُضير المرء لو طلب الصلاة (الشفاعة) من القديسين (والملائكة)، كما يطلبها من إخوانه من البشر (العاديين) في العالم؟!، أو كما يطلب بركة الوالدين ودعواتهم له؟! **وفيما يلى أدلة كتابية على صحة وأهمية الشفاعة التوسلية وممارستها فى العهدين «القديم والجديد» .**

الفصل الثالث

أمثلة كتابية - من العهدين - عن الشفاعة التوسلية

(Supplication)

أولاً: شفاعة الأحياء من أجل الأحياء:

لاشك أن الصلاة الفردية، التي يرفعها الانسان من أجل نفسه فقط، تبدو بها مسحة من «الأنانية» (محبة الذات) بينما من يصلي ويذكر إخوته، ويتضرع الي الله من أجلهم - لاسيما في شدتهم - ستكون صلاته أعمَّ وأشمل، وأفضل عند الله، وستكون لها فائدة أكثر للنفس وللغير، خاصة وأن الرب نفسه قد طلب أن نصلي من أجل الغير (**ندعو لهم لا عليهم**) .

وتبلغ تلك الصلاة قمتها وعظمتها - أمام الرب - حينما تتم من قلب محب، ومن أجل الأعداء ومن أجل الأشرار أيضاً، ليهديهم الله الي التوبة والخلاص من خطاياهم وعاداتهم وشرورهم. وقد قدَّم لنا المخلِّص المثال العملي بطلب الرحمة لراجميه. وكما فعله أيضا رئيس الشمامسة القديس إسطفانوس الشهيد، عندما دعا لراجميه ليرحمهم الله علي قسوتهم نحوه (أع ٧: ٦٠)، وكما

فعلته جموع الشهداء من أجل مُعذبّيهم، وهو إن دل فإنما يدل علي محبّتهم للخُطاة (القُساة) وحنانهم علي مرضي الخطية وشفقتهم عليهم، كما تدل تلك الدعوات الصالحات علي نقاوة قلوبهم أيضا، فهل نفعل مثلهم؟!

وقد أكد الوحيٌ الإلهي ـ في العهد الجديد ـ علي أهمية تلك الصلوات الشفاعية، **والطلبات التى نرفعها الى الله عن الناس. والتضرعات للخالق من أجل الكل، بدون إستثناء، وفيما يلى أمثلة منها: ـ**

١ ـ «صلواُ لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم» (مت ٥: ٤٤) وهو أمر إلهي للكل.

٢ ـ «صلُّوا بعضكم من أجل بعض لكي تُشفُّوا» (يع ٥:١٦)

٣ ـ وطلب الوحي إقامة الكاهن «**لسر مسحة المرضى**» (القنديل)، ويصلواته وطلباته يحل الروح القدس علي الزيت، ويُمسح به المريض (بعدما يعترف بخطاياه) فيرحمه الله من شروره وقد يسمح الله بشفاء الجسد أيضاً (يع ٥:١٤ ـ ١٥)، حسب إيمان المريض.

٤ ـ قال القديس بولس: «أيها الإخوة، **صلُّوا لأجلنا**» (١ تس ٥: ٢٥)

٥ ـ كما طلب أيضاً: «صلوا لأجلنا ... ولكن أطلب أكثر أن تفعلوا هذا (= الصلاة من أجل الرسول نفسه) لكي أرد (=آتي) إليكم بأكثر سرعة» (عب ١٣: ١٨ ـ ١٩)

٦ ـ ووجَّه النظر الي ضرورة ـ وأهمية ـ الصلوات الشفاعية وبركاتها بقوله: «أطلب **أول كل شيء** (أي إعطاء لها الأولوية) أن تُقام صلوات وابتهالات وتشكُّرات (لله) لأجَل **جميع الناس**، لأجل الملوك (رؤساء الدول) وجميع الذين هم في منصب ... **لأن هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله**» (١ تي ٢: ١ ـ ٣)

٧ ـ وطلب الرسول بولس أيضا وقال: «أيها الإخوة، **صلُّوا لأجلنا، لكى تجرى كلمة الله وتتمجَّد كما عندكم أيضا** (تنجح الكرازة)، **ولكى نُنقذ من الأردياء الأشرار**» (٢ تس ٣: ١)

٨ ـ كما كرر نفس الطلب لشعبه في أفسس قائلاً: «مصلين بكل صلاة، وطلبة (تضرع الي الله) كل وقت (ليل نهار) في

الروح، **لأجل جميع القديسين** (مؤمني الكنيسة) ولأجلي، لكي يُعطي لي (الرب) كلام (وعظ مؤثر في القلوب) عند إفتتاح فمي، لأعلّم جهاراً بسّر الإنجيل» (أف ٦:١٨ ـ ١٩).

٩ ـ كما تشفّع القديس بولس من أجل اليهود عامة، لكي يعرفوا المسيح الفادي، ويؤمنوا بمجيئه السابق لخلاصهم وقال: «إن مسرّة قلبي ـ **وطلبتّى الى الله** لأجلهم (شعب إسرائيل) **هى للخلاص**» (رو ١٠:١).

١٠ ـ وكتب أيضا لكنيسة فيلبي المباركة وقال: «**أشكر إلهى عند ذكرى إياكم دائماً، فى كل أدعيتى**، مُقدماً الطلبة (الشفاعة) لأجل جميعكم بفرح» (فيلبي ١: ٣ ـ ٤)، كما شهد الرسول بنفسه أنهم قد آذروه ـ في تجاربه ـ بطلباتهم الي الله، لكي يُعينه الرب في خدمته الصعبة (فيلبي ١: ١٩).

١١ ـ كما بعث الرسول العظيم برسالته الثانية الي تلميذه الأسقف القديس تيموثاوس، والتي يقول له فيها: «**إننى أذكرك (أمام الله) بلا إنقطاع ـ فى طلباتى ـ ليلاً ونهاراً**» (٢ تي ١:٣)

وثمة أيضاً أمثلة كتابية عن شفاعه «الانبياء» القّدماء (الأحياء) للبشر فى العالم (فى أيامهم)، ومنها مثلاً:

١ ـ شفاعة إبراهيم الخليل من أجل عدم هلاك مدينتّى سدوم وعمورة: حيث كان الرب مستعداً ـ من أجل شفاعة أبينا ابراهيم ـ أن يعفو فعلاً عن شعب المدينتين الشريرتين، لو كان فيهما ـ معاً ـ عشرة أبرار، وكان الرب قد خفضً هذا العدد من خمسين باراً الي عشرة فقط، بناء علي رجاء الخليل، ولكن للأسف لم يوجد هذا العدد القليل جداً، الذي كان وجوده ينقذهما من هذا الدمار المُباغت!! (راجع تكوين ١٨: ١٧ ـ ٣٣).

٢ ـ شفاعة صموئيل النبى من أجل بنى إسرائيل: يقول الوحي: «وقال جميع الشعب لصموئيل: **صَلِّ عن عبيدك** ـ الي الرب إلهك ـ حتي لا نموت (= نهلك)، لأننا قد أضفْنا الي خطايانا شراً بطلبِّنا لأنفسنا ملكاً (ولم يرض الرب عن ذلك). فقال صموئيل للشعب: لاتخافوا..». ثم حذرهم من الشر وقال: «لا تحيدوا عن الرب، بل اعبدوا الرب بكل قلوبكم.... **وأما أنا فحاشا لى أن أخطئ الى الرب فأكفُّ عن الصلاة من**

أجلكم» (١ صم ١٢: ١٩ ـ ٩٢٥ فهو اعتبر الشفاعة التوسلية ضرورة حتمية، من أجل أن يرحم الله شعبه.

٣ ـ شفاعه موسى النبى من أجل شعبه (الذي عبد العجل وهو علي الجبل): إذ نقرأ في سفر الخروج ما نصّه: «فتضرَّع موسي ـ أمام الرب إلهه ـ وقال: «لماذا يا رب يحمىٍ غضبك علي شعبك، الذي أخرجْتُه من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة؟!». ثم تشفّع بالآباء الأولين وقال: «اذكُر إبراهيم وإسحق واسرائيل (يعقوب) عبيدك، الذين حلفْت لهم بنفسك، وقلت لهم :أكثر نسلكم كنجوم السماء... الخ» (خروج ٣٢:٧ ـ ١٤). وعفا الله عن شعبه روحياً، بعدما عاقبهم جسدياً (راجع خروج ٣٢: ٢٨، تثنية ٩: ٢٥ ـ ٢٩)

٤ ـ ولما تذّمر بنو إسرائيل علي الطعام في سيناء عاقبهم الله بإرسال الحيات السامة لتلدغهم، فمات منهم كثيرون، **وتشفَّع موسى النبى من أجل خلاص الشعب منها**، فاستجاب الرب (راجع سفر العدد ٢١ : ٤ ـ ٩)

٥ـ كما تشفَّع موسى النبى الى الرب، من أجل أخيه

هارون وأخته مريم، وكانا كلاهما قد تضايقا منه لزواجه بإمرأة كوشية (حبشية سمراء)، وغضب الرب منهما، فأصيبت مريم بالبرص، وعاني هارون من الألم البدني والنفسي - وقَبَل الرب صلاة أخيهما عنهما وشفي مريم، وصفح عن غضب هارون، الذي كان بدون مُبرَّر (راجع سفر العدد: ١٢)!!

٦ - صلى إيليا النبى الى الرب، فمنع المطر عن الشعب الشرير، وملكه العاصى (آخاب)، وبصلوات رجل الله أيضاً أنزل الرب المطر الغزير، بعد جفاف تام دام ثلاث سنوات ونصف (ا مل ١٨، يع ٥: ١٧ - ١٨).

٧ - وقد تشفَّع إيليا النبى من أجل إمرأة صرفة صيدا، التي مات إبنها، ومضت الي رجل الله تطلب شفاعته، وبصلاته أقامه الرب من الموت (ا مل ١٧: ١٧ - ٢٣). وكذلك استجاب **الرب لشفاعة أليشع النبى، وأقام ابن المرأة الشونمية من الموت أيضاً** (٢ مل ٤: ١٨ - ٣٦).

٨ - كما تشفَّع أليشع النبي من أجل خادمه «جيحزي»، الذي ارتعب بشدة عند رؤيته جيش الأعداء يحيط بالمدينة. فاستجاب

الله لنبيِّـه، وكشف عن عينيِّ الغُلام، ورأي الملائكة تحيط بسيده، وتأكـد من أن الذين مـعـهـمـا أكـثـر من الذين عليـهـمـا (٢ مل ٦:٢٣).

+++

وعندمـا يزعم أصـحـاب الطوائف المُحـدَثة، أننا «فى عصر النعمـة» ولم يعُد هناك مـجـالا للشفاعـة التوسليـة للبشر، نرى فى ذلك عجباً. إذ تراهم يطلبون بإلحـاح، الواحـد من الآخـر (أو من شعب الإجـتـمـاع كله) قـائلين: «اذكـرني في صلاتك» ويقـيـمـون مـا يُـسـمي «بحلقـات الصـلاة» من أجل الذين يطلبـون الصـلاة من أجلهم في ضـيـقـاتـهم، أو لحل مـشـاكلهم أو لشـفـائهم من أمـراضـهم الصـعـبـة. فـإن لم تكن لتلك الصلوات (الشفاعات التوسلية الي الله) فائدة فعلية، وإن لم يـؤمن الإنسان بهـا وبفـاعليـتـهـا، فلمـاذا يطلبـونهـا، من أشـخـاص مـثلهم، ولا يطلبونها من الشهداء والقديسين؟!

ومع ذلك فـإن أسـفـار العـهـد الجـديد مليـئـة بأمـثلة ـ وآيات ـ كثيرة لهذا النوع من الشـفـاعـه التوسليـة، ونذكـر منـهـا الأمثلة التالية: ـ

١ ـ شفاعة البتول أم النور لدي أبنها الحبيب يسوع ـ ليتدَّخل فوراً في الموقف الحرج، الذي ترتَّب علي نفاذ مشروب الفرح (في عرُس قانا الجليل). ومع أن ساعة المعجزات، التي كان سيقوم بها رب المجد لم تكن قد بدأت بعد (حسب الترتيب الإلهي المقرر) إلا أن المخلُّص ـ **من أجل أم النور** ـ قد استجاب لها فوراً، وحل المشكلة بطريقة مُعجزَّية (تحويل الماء الي خمر)، وأعاد البهجة للضيوف الموجودين في العُرس (راجع يوحنا ٢:١ ـ ١١)

٢ ـ ولا ننسي الشفاعة العملية (الصامتة) التي قام بها الأصحاب الأربعة الأوفياء، الذين حملوا صديقهم المفلوج علي سريره ـ من بيته ـ ولما لم يستطيعوا الدخول به الي الدار التي كان بها السيد المسيح ـ بسبب الزحام ـ حملوه بسريره بصعوبة وأصعدوه فوق السلالم (من الخارج) الي سطح المنزل. وفي إيمان ومحبة عملية واتضاع حقيقي، كشفوا السقف ودلُّوا المريض بالحبال أمام الرب يسوع، في الفناء الداخلي!!

وقد سجَّل الوحي المقدس علي لسان القديس مار مرقس البشير مايلي: «**فلما رأى يسوع إيمانهم** (العملي) قال للمفلوج: يابُنَّي

مغفورة لك خطاياك». ثم أمره الرب بالقيام لأعلي وحمْل سريره، والْمضّي به الي بيته (راجع مرقس ٢: ١ ـ ١٢).

٣ ـ توسل شيوخ اليهود ـ ذات مرة في كفر ناحوم ـ الي الرب يسوع، من أجل شفاء عبد قائد مائة، كان مُشرفاً علي الموت. وساقوا له أسانيد قوية لهذه الشفاعه ومنها: أن هذا القائد (الروماني) كان يحب اليهود وديانتهم، وقد بني لهم مجمع المدينة، كما رأى الرب فيه فضيلتيٌّ الإيمان بالفادي، والإتضاع العملي. وقد تم شفاء خادمه فعلاً (لوقا ٧: ١ ـ ١٠).

٤ ـ استجاب الرب لتوسلات «**المرأة الكنعانية**» المتضعة، والمؤمنة بقدرة الرب علي شفاء إبنتها (المجنونة جدا). ولم تفارقه إلا بعدما نالت بُغيتها، رغم ثورة التلاميذ عليها، وصمت الرب طويلاً الي أن كشف لهم عن صفاتها الجميلة (راجع متي ١٥: ٢١ ـ ٢٨) وحقق مُرادها في النهاية: «**لأنه فى كل أمة الذى يتقّيه ويفعل البّر مقبول عنده**» (أع ١٠: ٢٤)

٥ ـ كما يُسَّجل البشير متي أن رجلاً جاء الي الرب يسوع، وجثا علي ركبتيه أمامه، وتوّسل لديه، حتي يرحمه من ألم نفسي

سببه له إبنه، الذي صرعه الشيطان، وكان يدفعه للسقوط في الماء والنار. واستجاب الرب لندائه ورجائه، وأخرج الشيطان من إبنه (راجع متي ١٧: ١٤ ـ ٢٠).

٦ ـ ونحن نقرأ ـ دائماً ـ في صلاة «الغروب» (بالأجبية) إنجيل تلك الساعة لمعلمنا لوقا البشير، وفيه يُسجّل الوحي ما يلي: «ثم قام (يسوع) من المجمع (في كفر ناحوم)، ودخل بيت سمعان (بطرس)، وكانت حماة سمعان بحُميً شديدة، **فسألوه من أجلها** (تشفعوا لديه ليشفيها)، فوقف فوقا منها، وزجر الحُميً فتركتّها، وفي الحال قامت وخدمتهم، كما كان الذين عندهم مرضيً بأنواع أمراض كثيرة يقدمونهم إليه (مع توسلاتهم بالطبع)، أما هو فكان يضع يديه علي كل واحد فيشفيهم... الخ» (لو ٤: ٣٨ ـ ٤٠).

٧ ـ وتوسلّت «سالومي» أم القديسين يعقوب ويوحنا (إبنَي زبدي) الي الرب يسوع، لكي يجلس إبناها بجواره في ملكوته الأبدي. وقد وافق الرب علي هذه الطلبة الروحية، ولكنه إشترط ضرورة استمرارهما في حمل صليبه الي النهاية، وهو ما حدث

فعلاً. (راجع هذا الطلب في متي ٢٠:٢٠ ـ ٢٤).

٨ ـ وقد تشفعً القديس بولس الرسول من أجل ركاب السفينة، التي كان مُبحراً فيها في طريقه الي إيطاليا، والتي تعرضًت للعواصف والرياح والزوابع الشديدة شتاءً ـ ولمدة أسبوعين ـ مع الأمطار الغزيرة أيضا، في بحر الأدرياتيك. وقد أنقذ الرب جميع المسافرين (٢٧٦ فرداً) ببركة صلواته، رغم تكسُرها الي قطع كثيرة!! (أع ٢٧: ٣٤)

٩ ـ وقد أوصي القديس بولس ـ في رسالته الي كنيسة روما Romae ـ بالخادمة والشماسة الأمينة: «فيبي» (Fibi) التي أملي الرسول عليها رسالته تلك، وحملتها بيدها الي هناك، وطلب منهم فيها: «أن تقبلوها في الرب، كما يحقً للقديسين (بكرامة كبيرة)، وتقوموا (بالواجب) لها، في أي شئ إحتاجته منكم، لأنها صارت مساعدة لكثيرين (من المؤمنين) ولي أنا أيضاً» (رو ١٦:١ ـ ٢).

١٠ ـ ويروي سفر أعمال الرسل أن الفتاة المسحية «طابيثا» (= غزالة) التي كانت تصنع الخير، وتعمل صدقات للفقراء، قد

مـاتت فـأرسل خُـدأم يافـا إلي القـديس بطرس ـ في اللد ـ لكي يأتي، فلمـا وصل إلي العُلّيـة الموجـود بهـا جثـتـهـا، وقـفت أمـامـه الأرامل اللواتي كـانت تسـاعـدهن، وتـوسّلن اليـه، فـصلي الرسـول وتشفّع بالرب، فقامت من الموت (أع ١٠ : ٣٦ ـ ٤٣) !!

(١١) ولما قـبض هيـرودس الملك الشـرير علي القـديس بطرس وأودعـه السجن لإرضـاء اليـهـود، وأراد أن يقـتله، مـثـلمـا فـعل مع القديس يعـقـوب (الكبير) الرسول العظيم. صلت كل الكنيسـة من أجل بطرس (المحـبوس) بلجاجـة، فـأرسل الرب مـلاكـه (مـيـخـائيل) وأخـرجـه فـوراً من السـجن. وبذلك أنقـذه الرب من مُـوت مـحـّقق، **بصلوات الإخوة** (أع ١٢ : ١ ـ ١٨). فـهـل بعـد هذه الحـقـائق الكتـابيـة ـ ولاسـيـمـا من العـهـد الجـديد ـ يشك أحـد من أهل الطوائف في صحة شفاعة الأحياء من أجل الأحياء ؟!

+ + +

ولهـذا كله تكرم الكنيـسـة الأرثوذكـسـيـة ـ والكاثوليكيـة ـ قديسيّها وآبائها (وشهدائها)، الذين حفظوا الإيمان بجهادٍ عظيم حتي الدم، وسلموهُ للأجيال التالية، حتي وصل إلينا سليماً نقياً.

وقــد دعــا القــديس بولس المؤمنين الي «إكــرام كل منْ له الإكرام» (رو١٣: ٧)

ومن مظاهر هذا الإكرام مايلى:

١ـ الاحتفال بأعيادهم احتفالا روحياً هادفاً.

٢ـ توقـيـر صـورهم وأيقـوناتهم (فـالنظر اليـهـا يُحرِّك المشـاعـر ويجعل النفس تقتدي بهم).

٣ـ التـبـرُّك برفـاتـهم، وزيارة كنائسـهـم وقـراءة سيـرتهم وتـقديمها للناس وللأبناء للإقتداء بهم.

٤ـ ذكر معجزاتهم وشفاعتهم لتوضيح محبتهم العملية لنا.

+ + +

الله يأمر بالشفاعة التوسلية:

ومن الجدير بالذكر أن الرب نفسه قد أمرجموع شعبه بضرورة لجوئهم الي أنبـيائه، ليـتـوسلوا لديه (يتـشـفـعـوا) من أجلهم أولا، وجعله الله شرطاً مُسبقاً لكي يصفح عن إساءاتهم وتصرفاتهم الغير لائقة، نحو رجال الله، ولكي يرفع الرب من قدرهم أمام شعبهم، **ومن تلك الأمثلة ما يلى:**

(١)أخـذ «**أبيمالك**» (ملك جـرار بغــزة) سـارة إمـرأة إبراهيـم الخليل (عنده في قصره) ليتزوّج بها (بسبب جمالها) وكان تصرّفه هذا بحُسـن نيّـة، لأن أبانا إبراهيم قـال «أنهـا أختـه (من أبيه)وقالت هي أيضا إنهما أختـه»، فجاء الرب ـ في حلم ـ وحذرً الملك بشدة من الأقتراب إليها، كما طلب منه الرب أيضا قائلاً : **«رُدًإمـرأة الرجل (إليـه) فـانه نبى، فـيـصلى من أجلك فتحيا»** (راجع تك ٢٠ : ١ ـ ١٥) !!

وقـال الوحي : « فـصلي إبراهيم الي الله، **فشفى أبيمالك وإمرأته** وجـواريه، فـولدن، لأن الرب قـد أغلق كل رحم لبـيت أبيمالك بسبب سارة إمرأة إبراهيم» (تك ٢٠ : ١٧).

(٢) وتسـجِّل خـاتمة سـفـر «**أيوب**» أن الرب خـاطب أليـفـاز التيماني (صاحب أيوب)، وقال له :

«قد إشتَّد غضبي عليك، وعلي كلا صاحبيك، لأنكم لم تقولوا فيًّ الصواب، كعبدي أيوب. والآن فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش، واذهبوا الي عبدي أيوب، وأصعدوا مُحَرقة لأجل أنفسكم. وعبدي أيوب يصلي من أجلكم، لأني أرفع وجهه (يكرمه

أمامهم) لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم. وفعل أصحاب أيوب، كما أمرهم الرب» (أي ٤٢ : ٧ ـ ٩).

+ + +

أمثلة غير كتابية (تاريخية)

ويمتلئ تاريخ الكنيسة والسنكسار وبستان الرهبان، وكتب الآباء القدامي والمعاصرين بأمثلة عملية كثيرة جداً، لشفاعة القديسين (الأحياء) من أجل الذين طلبوا منهم أن يصُلوا إلي الله من أجلهم، ونالوا كل مُرادهم، ومنها مثلاً : ـ

(١)عندما مضي أحد الرهبان الشبان إلي المدينة ـ من البَّرية ـ لشراء حاجيات الدير، أرادت إمرأة شريرة أن تُغَّريه بالدنس ، وأحكَمت إغلاق دارها، فصلي الشاب الطاهر في ضيقته الي الله، وقال «يا إله أبي القديس مكاريوس (أبو مقار الكبير) أنقذني». وفي الحال، حمله الروح إلي الدير، ونجا من فخ عدو الخير.

(٢) ذهبت القديسة «مونيكا» أم أغسطينوس، من شمال إفريقية، الي القديس «أمبروسيوس» أسقف ميلانو ـ بإيطاليا ـ شاكية له سوء سلوك إبنها. وأعلنت له أنها ظلت تصلي وتتضرع

إالي الله ـ عشرين سنة ـ بدموع غزيرة، وتتوسل إلي الرب، لكي ينقذه من «شهواته وشروره. فقال لها رجل الله : «ثقي إنه لن يهلك ابن هذه الدموع ». وفعلاً أنقذه الرب يسوع، وصار قديساً عظيماً (راجع «إعترافات» القديس أغسطينوس» وحديثه عن صلوات أمه وتضرعاتها من أجله).

(٣) مضي القديس المتضع الأبنا رويس الي زيارة تاجر يسكن بوسط القاهرة. ولما دخل الي بيته، أسرع القديس بإلقاء جوال سكر في بئر منزله، مما أثار دهشة أهل الدار، ولكي دهشتهم تبددت سريعاً، عندما هجم العسكر علي الدار، للتفتيش عن السكر المخبأ هناك، فلم يعثروا علي شئ بالطبع. ونجا صاحب البيت ببركة شفاعة القديس، الذي أمر بتبخير ماء البئر، واستعادة السكر من جديد !!

(٤) شفا الله الكثير جداً من المرضي بأمراض مستعصية ـ في كل زمان ومكان ـ وللآن ـ بشفاعات القديسين المعاصرين لهم، وهي حالات لا تقع تحت حصر بالطبع، كما أقاموا موتي وأخرجوا الشياطين... الخ، ولا يرفض هذه المعجزات إلا المكابرين !!

(٥) ولهذا يمضي المؤمنون ـ وغير المؤمنين من أهل العالم ـ الي الآباء المشهود لهم، والمؤيدون بالروح القدس ومواهبه، للصلاة من أجلهم، ونوال بركة صلواتهم المقبولة لدي مخلصنا الصالح. ولازالت هذه المعجزات تتوالي كل يوم في عالمنا المعاصر، « وقدأثبتت اللجان الطبية أن يد الله القوية هي التي تدخَّلت، بصلوات وشفاعات الأبرار، وحقق الرب ما عجز عنه الطب، بعدما استجاب لتضرعات الآباء .

+ + +

ثانياً: شفاعة المنتقلين من أجل الأحياء

(١) يشير الوحي الإلهي الي معرفة القديسين الراحلين ـ والملائكة الأبرار ـ بأحوال الأحياء من البشر، علي الأرض : ـ

(أ) ففي قصة «**لعازر والغنى**»، نري أن الغني القاسي القلب **قد عرف ـ وهو فى الهاوية أن له خمسة إخوة لا يزالون أشراراً أحياء فى الدنيا**، وأنه يرجو إبراهيم الخليل (الذي كان في مكان الأبرار) لكي يمضي اليهم لعازر، ويخبرهم بمصيره المظلم، حتي لا يأتوا هم أيضا الي موضع عذابه !!

وتوضح نفس القصة (الواقعية وليست مَثَلاً) أن إبراهيم الخليل كان يعرف جيداً أن موسي النبي ـ وغيره من الأنبياء ـ قد قاموا بخدمتهم، ودعوهم الي الحياة مع الله، بدون جدوي. وأنه تأسيساً علي ذلك أعلن له أنه حتي ولو قام واحد من الأموات وذهب اليهم (من العالم الآخر) فلن يصدقونه أيضا (لوقا ١٦ : ١٩ ـ ٣١).

(ب) وأكد الرسول بولس ـ في رسالته الي العبرانيين ـ أن للمؤمنين «سحابة من الشهود» (عدد ضخم من القديسين والشهداء في السماء)، ويُصلُّون من أجلهم بالطبع (عب ١٢ : ١).

(٢) ونقرأ في سفر الرؤيا ما نصه : «وجاء ملاك آخر، ووقف عند المذبح، ومعه مبخرة (شورية) وأعطي بخوراً كثيراً لكي يقدمه، مع صلوات القديسين جميعهم، علي مذبح الذهب الذي أمام العرش وصعد دخان البخور ـ مع صلوات القديسين ـ من يد الملاك امام الله (رؤيا ٨ : ٣ ـ ٤) وتنسّم الرب الرائحة الزكية.

(٣) كما يسّجل نفس السفر، أن الأربع والعشرين شيخاً ـ

الواقفين أمام عرش الله ـ كانوا يحملون قيثارات (للترنيم للرب)، وكان معهم أيضا جامات من ذهب مملوءة بخوراً. وقال القديس يوحنا الإنجيلي (الرائي)إن هذا البخور هو «صلوات القديسين» (رؤيا ٥ : ٨)، فهي زكية ونقية مثلهم ومثل البخور الجميل الرائحة.

والحق يقال أنه لولا صلوات القديسين المعاصرين ـ من المكرسين والعلمانيين ـ في أجزاء كثيرة من العالم ، لاشتَّدت الضربات، والسخط علي العالم، وعمتَّ الكوارث، أكثر مما هي عليه الآن بكثير جداً. وحتما ستزداد الحياة صعوبة بازدياد الشر في العالم «ولكن من أجل (شفاعة) المختارين، سيُقصرً الرب تلك الأيام» ويأتي سريعاً، لإختطاف المؤمنين، وترك الأشرار للإحتراق بالنار، مع العالم،وكل مصنوعاته (راجع : مرقس ١٣ : ٢٠، ٢ بط ٣ : ١٠).

(٤) وقد وبخ أصحاب «أيوب» رجل الله الصابر والشاكر، بسبب ظنهم أن تلك «البلوي» التي تَحدُث له بسبب خطاياه، ولهذا قالوا له : «إدعو الآن، فهل لك من مُجيب؟! والي أي القديسين

تلّتفت ؟!» (أي ٥ : ١)، لأنه كان دائم التشفُّع بهم في بلواه - كما يبدو، وهو غير مستحق لشفاعتهم بسب ظنهم أنه يستحق كل ما جري له من الآم ومُعاناة (لكنها بسماح من الله).

(٥) ووعد الرب إسحق قائلاً : «لا تخف لإني معك، وأباركك، من أجل إبراهيم عبدي» (تك ٢٦ : ١٤) وسيرة حياته تُثبت تحقيق وعده كاملاً له.

(٦) وتشفَّع موسي النبي من أجل شعبه قائلاً : «اذكر ابراهيم واسحق ويعقوب، الذين حلفت لهم بنفسك، فبارك هذا الشعب» (خر ١٢ : ١٣) (من أجلهم).

(٧) ولما زاغ سليمان عن طريق الرب (ذلتّه) بسبب الارتباط بزوجات وثنيات !! (وإن كان قد تاب علي ما يبدو من سياق ماورد في سفر الجامعة) غضب الرب منه بشدة، وحكم عليه بالآتي :

«من أجل أنك لم تحفظ عهدي وفرائضي ... فإني أفرّق المملكة عنك وأعطيها لعبدك، **إلا إنى لا أفعل ذلك** (التقسيم للمملكة) **فى أيامك**، من أجل (**خاطر**) **داود أبيك**.. وعلي إني

لا أفـرقَّ المملكة كلهـا، بل أعطي سبطاً واحداً لإبنك، لأجل داود عبدي، **ولأجل أورشليم التى اخترّتها»** (أمل (١ : ١ ـ ٣).

وفعلا خفّف الرب من حكمه علي سليمان، وتركه ينعم بالسلام (بعـد توبتـه بالطبع)، ثم انقـسـمت المملكة الي دولتي يهـوذا وإسرائيل في عهد إبنه رحبعام.

(٨) ويذكر سفر أخبار الأيام الثاني أنه : «**قد أتت كتابة من إيليا النبى** (الذي صعد الي السماء قبل ذلك) إلي **الملك يهورام**». وكـشـفت هذه الرسالة السماوية سلوك هذا الملك في الشر، ومعه شعبه، وهددّه الرب ـ علي لسان هذا النبي ـ بمرض صعب، وهو ماتم فعلاً (راجع، ٢أخ ٢١ : ٤ ـ ٢٠) (وهو ما يدل أيضا علي معرفة أهل السماء بأحوال أهل الأرض).

(٩) وإذا كانت عظام أليشع النبي قد أحيًت ميتـاً، رقدت جثته بجوار جسده المبارك في قبره (٢ مل ١٣ : ٢١) **فما بال صلواته هو** ؟ وإذا كان «ظل» القديس بطرس قد شفي المرضي، وإذا كانت مناديل وعصائب القديس بولس الرسول قد شفت الأمراض الصعبة، وأذهبت الأرواح الشريرة، فما بال روحاهما

الطاهرتان والقريبتان ـ الآن ـ من الله في سماه؟! (أع٥ : ١٥، ١٩ : ١٢).

(١٠) ويذكر الكتاب أنه عندما أحيطت أورشليم بقوات سنحاريب ملك أشور الجبار، وعدالرب بالتُّدخل السريع الي جانب سكانها، وقال لأشعياء النبي : «وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها من أجل نفسي، ومن أجل داود عبدي»، وهو ماتم فعلاً (راجع ٢ مل ١٩ : ٢٠ ـ ٢٧، أش ٣٧ : ٣٥).

(١١) ولما تقسّي قلب الشعب اليهودي ـ في إحدي الفترات ـ أعلن الرب بكل حزم قائلاً : « وإن وقف أمامي موسي وصموئيل (للشفاعة)، لا تكون نفسي نحو هذا الشعب» (راجع أرميا ١٥ : ١ ـ ٩) أي أن الرب لن يقبل شفاعتهما لصالحهم هذه المرة، رغم كرامتهما الكبيرة، وثقلهما الروحي الكبير، بسبب ذنوبهم الثقيلة.

وهو نفس القرار الذي اتَّخذه الرب ـ مرة أخري ـ في أيام حزقيال النبي، موضحاً بحسم أنه«حتي ولو **تشَّفع من أجل بنى إسرائيل نوح ودانيال وأيوب**، لن يُخلِصَّ هذا الشعب الشرير، من متاعبه» (حزقيال ١٤ : ١٢ ـ ١٦).

(١٢) ختم سليمان صلاته الطويلة، عند تدشين الهيكل، قائلاً : «أيها الرب الإله لا ترُد وجه مسيحك (الملك الممسوح بالزيت) **اذكر مراحم داود عبدك»** (٢ أخ ٦ : ٤٢) .

وجاء في المزامير قول المرنم : «من أجل داود عبدك لا ترُدّ وجه مسيحك» (مز ١٣٢ : ١٠) وإذا كان من أجل «**عبده**»، فما بال من أجل أم النور، أو من أجل الشهداء العظام ؟!

(١٣) **أما بالنسبة للعهد الجديد**، فقد أوضح الوحي المقدس أن تحُرر الروح من رباطات الجسد الترابي **يزّيدها معرفة**، كما قال القديس بولس الرسول : «إننا ننظر الآن في مرآة، في لغز (شئ مجهول أو محيّرٌ للفهم) لكن حينئذ وجهاً لوجه. **الآن أعرف بعض المعرفة** ، لكن حينئذ (في السماء) سأعرف كما عرفت» (اكو١٣ : ١٢).

(١٤) كما يؤكد الرب يسوع على أن الراقدين في الرب **هم أحياء الآن فى السماء** (في الفردوس)، وذلك في جوابه على ناكري القيامة بقوله : «وأما من جهة الأموات، أما قرأتم ما قيل لكم من قِبلَ الله القائل : أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب،

ليس إله أموات بل إله أحياء » (مت ٢٢ : ٣١) ؟! (وقد جاء موسي وإيليا، علي جبل «التجلي» ورآهما الرسل مع السيد المسيح).

ولهذا يصلي الأب الكاهن - في أوشية الراقدين - قائلاً «ليس هو موت لعبيدك بل هو انتقال» (من عالم الهموم الي عالم أفضل) . كما يتشفعٌ من أجل المؤمن الراحل بقوله : اذكر يارب عبدك (فلاناً) مُرْ له بموضع النياح والراحة والبرودة في مسكن قديسيك (الفردوس) في حضن آبائنا القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب، في فردوس النعيم» (لو ١٦ : ٢٢ - ٢٣ ، مت ٨: ١١ إلي أن يدخل الملكوت فيما بعد.

ومن الجدير بالذكر أن الصلوات من أجل الراحلين في القداس الإلهي - وُضِعتَ أيام الرسل (القداس الذي وضعه القديس مرقس سنة ٥٧م به صلوات عن المنتقلين).

(١٥) ويُسَّجل القديس يوحنا البشير - في رؤياه عن عالم السماء - ما نصُّه: «رأيتُ تحت المذبح نفوس (الشهداء) الذين قُتلوا من أجل كلمة الله ، ومن أجل الشهادة (بالإيمان المسيحي)

التي كانت عندهم، وصرخوا بصوت عظيم قائلين : «حتي متي - أيها السيد (الرب) القدوس والحق - لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين علي الأرض»؟! (رؤيا ٦:١٠).

ثم يُضيف الرائي بقوله : « فأُعطوا كل واحد ثياباً بيضاً (رمزاً للنقاوة والطهارة)، وقيل لهم أن يستريحوا زماناً يسيراً أيضاً، حتي يكمل العبيد (المؤمنون) رفقاؤهم ، وإخواتهم (في الإيمان) أيضاً (الشهداء)، العتيدون أن يُقتَلوا مثلهم» (رؤيا ٦:٩ - ١١).

(١٦) وقد جاء في تاريخ الكنيسة القبطية أن القديس العظيم «أبو مقار» الكبير قد ظهر (بعد نياحته) أثناء حفل تدشين مذبح بكنيسة دير أبي مقار، والذي تم تدشينه بيد قداسة البابا بنيامين - في القرن السابع - ورآه كثير من الحاضرين.

+++

ثالثاً : شفاعة الأحياء من أجل الأموات في الرب: (الراقدين) «dormants»

(١) جرت عادة الآباء القدماء علي حمل أجساد الموتي الي الكنيسة - بالترانيم والمزامير - للصلاة عليهم، والتشفع من أجل

سهواتهم، علما بأنه تقام الصلوات والطلبات **من أجل الراقدين في الرب فقط** (المؤمنين بالفادي) ولا تصلي الكنيسة القبطية علي «المنتحرين» (اليائسين من خلاصهم) ولا علي المجرمين العُتاه (الذين ماتوا في إصرار تام علي شرورهم ورفضهم التوبة).

كما تداوم الكنيسة «رفع البخور » من أجل أرواح المؤمنين ـ في أوشية الراقدين ـ «والترحيم السنوي»، وفي القداس الإلهي (The Mass = Divine Liturgy).

(٢) والصلاة علي الموتي تقليد رسولي قديم ، أي منذ الكنيسة الأولي . فقد ورد في قوانين الرسل (Apostolic Constitutions). ما نصه : «اجتمعوا في أماكن دفن الراقدين (dormitories) (أو عند، المذبح الذي يحمل إسمهم بالكنيسة) واقرأوا الكتب المقدسة ، ورنموا للشهداء وللقديسين الذين رقدوا ـ منذ بدء العالم ـ وأقيموا لهم القداسات»[١] .

وجاء أيضا مانصه:«اجتمعوا بلاكسل (بلاتوانٍ) واقرأوا الكتب المقدسة، ورتلُوا علي مَنْ رقد، ثم أصعدوا قداس الشكر».

(1) Coptic Ency. Art. Prayer For The Dead, vol., 8.

(١)وكان العلاَّمة **ترتليانوس** (Tertullian)في شمال إفريقية، أول من أشار الي الصلاة علي الموتي في أيامه (١٦٠ ـ ٢٢٠ م) ووصف يوم رحيلهم عن الدُنيا (أو يوم استشهادهم) بأنه يوم «**ميلادهم**» (في السماء) Birthday (ولا زال العامة ـ في مصر ـ يُسمُّون احتفالات الكنيسة بالشهداء والقديسين «**بالموالد**»). حيث أنه بداية لمرحلة جديدة من الحياة الأبدية. وسجَّل أيضا أنه : كانت تُقام القداسات للراحلين ، في الاحتفال السنوي بعيد ميلادهم ، في السماء ». كما أعلن أن «ذبيحة القداس تُقدَّم عن الأحياء والاموات».

(٤) **وذكر البطريرك القديس كيرلس الإورشليمي** (٣١٥ ـ ٣٨٦م) هذه الصلوات الشفاعية ـ من الكنيسة للراحلين ـ في عظاته التعليمية للشعب (Catechetical Lectures). ويقول : «بعد الترنيم (مدح القديسين) نصلي القداس، ونتوسل الي الله (entreat God) لكي يحل السلام (بشفاعتهم) في الكنائس (=يخّف الاضطهاد) . ويضيف القديس بقوله : «وكنا نقيم تذكارات (Commemorations) (سنوية) ، للذين رقدوا

قـبلنا، ولكل من يرقـد بيننا من المؤمنين . **ولهـذه الصلوات (الشفاعات التوسلية) (supplications) فـائدة عظيمـة للراقدين** ، الذين نتضرَّع الي الله من أجلهم»[٢].

(٥) وماذا يقول أصحاب الشّيع المحدثة في قول الوحي الإلهي علي فم القديس يوحنا الإنجيلي، في رسالته الأولي: :«إن رأي أحد أخاه (المؤمن) يُخطئ خطية ليست للموت (= سهواً، هفوة، أو بدون معرفة أنها خطية) **يطلب (يتشفَّع من أجله الى الله) فيعطيه (الرب) حياة» (أبدية)** .

وهو يقصد الكلام عن الذين رقدوا فعلاً، وإلا كان المرء يمكنه أن يُنبهُهم الي خطئهم في حينه.

وقد ذكر بعض المفسّرين أنها قيلت في الرسالة لعدم تذكُّر الحاضرين لتلك السهوات التي حدثت من المنتقلين أثناء الصلاة علي أجسادهم فور موتهم، وأنهم لم يطلبوا لهم عنها في حينه(فور الموت).

ويؤكد الرسول يوحنا علي هذا المبدأ، موضحا ومفسراً المقصود،

(2) Coptic Ency., op. cit. vol.8.

وفاصلاً بين السهوات والخطايا التي تُرتَكب عمداً (أو بمعرفة) ولهذا يكرر الكلام مرة أخري قائلاً «توجد خطية (تؤدي)للموت (= للهلاك الأبدي = وهي العمد بدون توبة) ليس لأجل هذه (السهوات) أقول أن يُطلب (يتم التوسّل الي الله من أجل غُفرانها). **كل إثم هو خطية** (مميتة) **وتوجد خطية ليست للموت**» (ا يو ٥: ١٦ ـ ١٧). والأخيرة هي التي يُطلب من المؤمنين الأحياء أن يتضرعوا الي الله من أجل من فعلها سهواً، أو بدون قصد الشر، أو جهلاً بها.. الخ.

(٦) وقد تضرّع القديس بولس الرسول من أجل صديقه الراحل: «**أنيسيفورس**» (مرتين) قائلاً: «**ليعطِه الرب أن يجد رحمة فى ذلك اليوم**» (= يوم الدينونة الرهيب)(٢ تي ١: ١٦ ـ ١٨). فلماذا لا نصلي إذن من أجل الراحلين من إخوتنا وآبائنا وأقاربنا وأصحابنا ؟!

(٧) وقد تأصلت حقيقة البعث والقيامة ـ وعقيدة الشفاعة من الأحياء للموتي ـ لدي اليهود، في القرن السابق علي ميلاد السيد المسيح. فقد ورد في سفر المكابيين الأول (من الأسفار القانونية الثانية، كسّجل لتلك الفترة) مانصّه:

«تم جمع من كل واحد (من الشعب اليهودي) نقدية من الفضة، وأرسلها (الزعيم يهوذا المكابي) إلي الهيكل، ليُقدِّم (الكهنة)بها (بثمنها) ذبيحة عن الخطية (التي اقترفها الذين ماتوا) . وكان ذلك من أحسن الصنيع وأتقاه (أفضله عند الله) لاعتقادة قيامة الموتي (يوم الدين) لأنه لو لم يكن مترجياً قيامة الذين سقطوا، لكانت صلاته ـ من أجل الموتي ـ باطلاً وعبثاً، ولا عتباره أن الذين رقدوا

بالتقوي قد أدَّخر لهم ثواب جميل ، **ولهذا قدَّم ذبيحة (عامة) عن الموتى، ليُحلُّوا من الخطية**» (١ مك ٢٢ : ٤٢).

هذا وقد تم جمع ١٢٠,٠٠٠ درهم من الفضة صدقة، لتُقَّرب قُرباناً عن الموتي. وذُكِر أنها للذين ماتوا بالتقوي. هذا ولا يزال اليهود يصلون من أجل موتاهم الي الآن.

ويذكر تقليد قديم العهد أن الصلوات، والقداسات علي الراقدين فيها راحة أكثر لنفوسهم في مكان انتظارهم. وتكون تلك التضرعات والصلوات ورفع البخور من أجل الأشرار كنسمة باردة

تهب عليهم (عند الصلاة لهم) في الموضع الذي يوجدون به الآن (سجن الجحيم المؤقت).

(٨) يقول القديس العظيم أنبا أرسانيوس معلم أولاد الملوك (والناسك الزاهد):

«أطع مُعلِّمك (أب الاعتراف والمرشد الروحي)، حتي إذا ذهب الي الرب (يتنيحّ) يتكلَّم معه (يتشفَّع) عنك».

(٧) قال البطريرك القديس يوحنا ذهبي الفم (أواخر القرن الرابع): «يجب أن نُعين الميت بصلواتنا».

(٨) أكد القس بنيامين تيندر البروتستانتي (في كتابه ريحانة النفوس) أن: «**الصلاة لأجل الموتى إبتدأت فى الأجيال القديمة للديانة المسيحية**». **فكيف تنكرها الطوائف الآن؟!**

+ + +

رابعاً: شفاعة الملائكة من أجل المؤمنين:

(١) يسجِّل الكتاب المقدس أمثلة كثيرة جداً لخدمات رؤساء الملائكة الأبرار «**السبعة**» (وخاصة أولئك الأربعة (المنيرون): **ميخائيل ـ غبريال ـ رافائيل ـ سوريال**)، الذين أوفدهم الرب

الي الأرض - مرات عديدة - **لإنقاذ المؤمنين** ، كما فعل ملاك الرب مع لوط وأسرته (تك ١٢: ١ - ١٥). وأنقذ الملاك يعقوب من بطش أخيه عيسو، كما أنقذ الشعب من يد الملك سنحاريب الأشوري، وقضي علي قوات جيشه المحاصرة لأورشليم (٢ مل ١٩ : ٣٥)

(٢) وقد أنقذ رئيس الملائكة «**رافائيل**» الشاب المبارك : «**طوبيت**» وزوجته التي كانت قد حوربت كثيراً من الشيطان وانتَصر عليها وأنقذهما الملاك من عدو الخير، وأعاد البصر الي أبيه المبارك «طوبياً» ثم أعلن الملاك عن نفسه واختفي (راجع سفر طوبيا ضمن مجموعة الأسفار القانوينة الثانية ، والتي تُقَرها الكنائس التقليدية) . وتحدث القديس يوحنا ذهبي الفم عن معجزات الملاك «سوريال» نقلاً عن التقليد الرسولي .

(٣) ويُوصف رئيس الملائكه الجليل «**ميخائيل**» (شفيع الكاتب) بأنه **حارس الأمة وحامى المؤمنين - من الجنسين** - ضد حروب الأعداء الخفيين والظاهرين - فرادي وجماعات ، ويقف الي جوارهم في الأخطار ، كما حدث مع يشوع ، ومع دانيال في جب الأسود (دا ٦: ٩٢ ومع أصحابه الثلاثة

المباركين في أتون النار (دا ٣: ٢٨). وبصلوات وشفاعة الكنيسة الأولي أرسله الرب ليُخرج القديس بطرس من سجنه، قبل إعدامه (أع ١٢ : ١١).

(٤) وتأكيداً لهذا المبدأ العقيدي القديم ، فقد أقيمت الكنائس بإسم رئيس الملائكة «ميخائيل» في حصون الأديرة القبطية ، حيث كان يلجأ اليها الرهبان عند اشتداد غارات البربر علي قلاليهم، وقد تحقق فيهم قول الوحي : « في كل ضيقهم تضايق (الرب) وملاك حضرته خلصَّهم»(أش ٦٣: ٨ ـ٩) « وملاك الله حال حول خائفيه وينجيهم» (مز ٣٤ : ٩٧).

(٤)وقال يعقوب أب الآباء، في صلاته (دعواته) من أجل إبنيَّ يوسف الصدِّيق (إفرايم ومنسَّي): «الملاك الذي خلصَّني من كل شر، يُبارِك الغلاَمين» (تك ٤٨: ١٦).

(٥)ويذكر زكريا النبي نص الحوار الذي دار بين الرب وملاكه (ميخائيل) الذي كان يتشفع أمام الله من أجل رحمة شعبه (كما رواه له الملاك)، وقال: «يارب الجنود: الي متي أنت لا ترحم (شعب) أورشليم، ومدن يهوذا ، التي غضبَّتَ عليها هذه السبعين سنة ؟!» وهكذا أجاب الرب الملاك وقال: «**قد رجعَّتُ الي**

أورشليم «**بالمراحم**» نادِ أيضا وقل (لزكريا)، هكذا قال رب الجنود : إن مُدني تفيض بعد (ذلك) خيراً، وأنه مَنْ يمسكم يمس حدقة عينه» (زكريا ١ :١١ ـ ١٧ ، ١٢: ٨).

(٦)كما يُسجّل سفر زكريا ـ أيضاً ـ أن النبي رأي ملاك الرب، وهو يدافع عن « **يهوشع** » رئيس الكهنة، عندما كان الشيطان واقفاً يحاربه، وكان الملاك يُبعده عنه (زك ٣: ١ ـ ٣). وهو ما شهده أيضا القديس أبو بمقار الكبير، عندما كانت الملائكة تبعد الشياطين عن القديّسين مكسيموس ودوماديوس، خلال صلاتهما ليلاً في المغارة.

(٧) وتحدّث الرسول بولس ـ في الرسالة الي العبرانيين ـ عن ملائكة الله وقال: «إنها أرواح خادمة ، **وأنها مرسلة** (ملاك Angelos= مُرسَل) **لخدمة العتيدين أن يرثوا الخلاص**» (عب ١: ١٤) .

وبالتالي فالملائكة الأبرار لا تتواني أبداً عن خدمة كل من يطلب شفاعتها المقبولة لدي الله. (راجع سيرة القديسة أوفيمية، في السنكسار، تحت يوم ١٢ بؤونة، فقد استنجدت

بالملاك «ميخائيل» عندما هاجمها الشيطان ، وأنقذها الملاك من يده فوراً).

(٨) يذكر الآباء أنه طبقاً **لمبدأ تكافؤ الفُرص**، فإن الرب قد سمح للشيطان أن يُحارب المؤمنين ، وفي المقابل سمَح للملائكة (والقديسين) أن تساعدهم، وأن تتشفع الي الرب من أجلهم، لينقذهم من عدو الخير وجنوده الأشرار.

(٩) الملاك الحارس للمؤمن :

(The Guardian Angel)

(أ) ـ يذكر التقليد المقدس ، علي لسان القديس **أنبا شنودة رئيس المتوحدين** (عظة الصباح) { وتُقرأ يوم إثنين البصخة ، في أسبوع الآلام}: أنه بعد عماد الطفل ودهنه بزيت الميرون المقدس، يكتب الرب إسمه في سفر الحياة الأبدية، ويُخصِّص له «ملاكاً حارساً» ، قد رأه القديس «أنبا بولا البسيط» (راجع تفاصيل ذلك في كتابنا رقم ٩٢، عن الملاك الحارس للإنسان ، والتوابع من الجان).

(ب) **يقول الرب لكل واحد من الشعب:** «ها أنذا مرسل

مـلاكـاً ـ أمـام وجـهك ـ ليـحـفظك فـي الطريق ، وليـجئ بـل الي المكان الذي أعـددته (الملكوت السـعيد)، **فاحترَّز** منه (لأنه عـلاوة علي رعـايتـه . وشـفـاعـتـه لتـابعـه ، فـإنه يسـجل كل أعـمـاله وأقواله)، واسمع لصوتـه، ولا تتمرَّد عليه (حتي لايفارقك) .. وإن سمعتَ لصوته، وفعلت كل ما أتكلمُ به (علي فمه لك)، أعادي أعداءك ، وأضايق مضايقيك» (الخروج ٢٣: ٢٠ ـ ٢٢).

(جـ) ويذكر صوت الرب لك أيضاً «لأنه ينجيك من فخ الصياد (إبليس) ومن الوباء الخطر، وتحت أجنحته (= الملاك الحارس لك) تحـتـمي .... لأنه (الرب) يوصِّي مـلائكتـه بك، لكي يـحـفظوك في كل طرقك ، وعلي الأيدي يحملونك، لئلا تصدم بحجر رجلك».(مز ٩١ : ١ ـ ١٠)،

فـإذا كـان هـكذا دور الملاك الهام، مع كل واحد من أولاد الله، فـهل تظن أن هؤلاء الملائكة المخـصـصين للمـؤمنين يتـوانون في الصـلاة (أو الشـفـاعـة) من أجلهـم، إذا هم طلبـوا منهم ذلك؟ لاسـيـمـا إذا هم طلبـوا رحـمـة الله ؟! ولا ننسي قـول الرب يسـوع الصادق والأمين:

«أنه يكون فـرح في السـمـاء (لدي الملائكة) بخـاطئ واحـد

يتوب» (عن كل الذنوب) (لو ١٥ : ٧)

(د) آمنت الكنيسة الأولي بوجود «**ملاك حارس**» لكل مؤمن . ويذكر سفر أعمال الرسل إحدي أعماله (راجع أعمال ١٢ : ١١ - ١٨).

وقال رب المجد عن المؤمنين البُسطاء ، والأطفال الأبرياء: «إن ملائكتهم (الحارسة تصعد للسماوات) **وكل حين ، ينظرون وجه أبى الذى فى السماوات**» (مت ١٨ : ١٠) ويري بعض الآباء القديسين أن المقصود بهذه الآية هو تشفُّع ملائكة الرب من أجل من يحرسونهم علي الأرض. وهم يصعدون باستمرار لتقديم الشكوي أمام الله ، عن كل من يظلم أولاده الذي يصُمتون ، ويستودعون ظروفهم في يد الله العادل. كما يذكر القديس أنبا شنوده رئيس المتوحدين أن هؤلاء الملائكة يصعدون كل مساء، ليُقدموا أعْمال الناس الموكلون بهم (أمام الله) سواء كانت صالحة أم طالحة !! تُري ماذا يقدَّم عني وعنك كل يوم ؟!

(هـ) وقد ترجَّم العالم الألماني «مولر» (Müller) مخطوطة قبطية عثر عليها في الصعيد، تحدَّث فيها البابا تيموثاوس الأول **عن الملائكة**، ضمن عظة للشعب، وأشار فيها قداسته الي دور

الملاك «الحارس» ، وأنه ينقذ من يُرافقه، لا سيما عندما يتشفع به، فيصلي الملاك من أجله ويرفع طلبة عاجلة أمام الله، فيتدخَّل الرب في وقت مناسب وينقذ إبنه، بشفاعة ملاكه ، المقبولة لديه[1].

(و) ويذكر سفر الرؤيا أن ملاك الرب قد قدَّم بخوراً ـ مع **صلوات القديسين** ـ أمام الرب (رؤيا ٨:٤). ولا شك فإنها صلوات وشفاعات مقبولة لديه من أحبائه البشر، والملائكة الأطهار.

(ز) ويطلب الأب الكاهن ـ بعد إنتهاء صلوات القداس الإلهي ـ من ملاك الذبيحة لكي ينصرف بسلام (وقد رآه كثير من الآباء القديسين داخل المذبح)، ويختم الكاهن طلبته هذه بقوله: «يا ملاك هذه الذبيحة ـ الصاعد الي العُلو ـ اذكرنا أمام الآب ليغفر لنا خطايانا » ، آمين ، آمين.

+ + +

(1) Coptic Ency. Art. Abatton.

الفصل الرابع

شروط قبول الشفاعة التوسلية

شروط قبول الرب للشفاعة التوسلية: (Entreaty)

(١) أن تكون من أجل أناسٍ مستحقِّين لها:

فلا شفاعة من أجل الأشرار (إر ١٥ : ١ ـ ٩) بل يقبلها الله **عندما تكون من أجل الإبرار فقط** أي أن يعمل الانسان مايرضي الله (لا ما يُغضبه) ، حتي يقبل صلاته وطلباته والشفاعات والتضرعات التي تُرفع اليه من أجله (سواء من الأحياء علي الأرض، أو من أهل السماء).

فقد ظهر صموئيل النبي لشاول الملك (المرفوض من الله) بعد إصعاد « **العرَّافة** » لروح هذا النبي (بسماح من الله في هذه الحالة) وتساءل صموئيل قائلاً له : «لماذا تسألني والرب قد فارقك وصار عدوك؟!» (١ صم ٢٨ : ١٦).

(٢) أن يرفع الإنسان الصلاة الى الله أولا ثم يطلب شفاعة الأبرار (من الأحياء والراقدين ومن الملائكة أيضا) وذلك حتي تسنده في صلواته وتضرُّعاته لله (فكان

السماء يُشبّهون «محطة تقويّة» للإذاعة البعيدة، كما قال نيافة الأنبا غريغوريوس).

(٣) طلب أمور روحية : (لتناسب طبيعة وحياة أهل السماء)

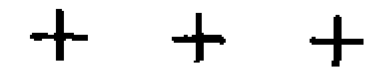
إذ يطلب المرء من كل واحد في حدود مهنته وكرامته، (فلا يطلب من صيدلي ما يريده من بائع آخر) وقال سليمان «اسندوني بالزبيب (= بصلوات الملائكة) وانعشوني بالتفاح» (بشفاعة المسيح الكفارية) وليس القصد طلب طعام أو شراب، بل طلب الملكوت وبره والطعام الباقي لا الطعام البائد.

وقياساً علي ذلك، لا يطلب المرء من ملاك الرب، أومن شهيد ـ أو قديس ـ أن يطلب من الله ـ مثلاً ـ لكي ينتقم من شخص مُعيّن . بل نتشفّع به، لكي يعطينا الرب بركة ونعمة، أو نمواً في حياة القداسة، وعمل الخير ، والنجاح في خدمة الغير... الخ.

(٤) تكون الطلبة من القلب ليستجيبها الرب:

وغيرها من أسباب الصلوات المقبولة، من إيمان ولجاجة، واتضاع ودموع وصفح وأن تكون مصحوبة بعمل الخير: «لأن من يسد أذنيه

عن صراخ المسكين، فهو أيضا يصُرخ ولا يُستَّجاب» (أم ٢١ : ١٣) وغيرها من الشروط ، حتي يقْبل الملاك الحارس - أو شفيع الإنسان - أن يتشفَّع فعلاً من أجل الطالب المؤمن، **والمقبول لدى الرب**. ويحقق الرب رجاءه وهدفه الذي يتوافق مع مشيئة الله الصالحة.



الفصل الخامس

ماتنطوي عليه الشفاعة التوسليّة

ماذا تنطوي عليه عقيدة الشفاعة التوسلية؟! (Supplication)

(١) تنطوى على عاطفه حب حقيقى بين الناس وبعضهم:

(أ) فمن يُصلي (يتشَّفع) من أجل غيره يُحبُّه ، ويتمنَّي له الخير بالطبع (ومن أوضحها مثلاً صلوات ودعوات الوالدين للأبناء) ، ويساعده في محنته **بالصلاة من أجله** (إن لم يستطع أن يساعدة عملياً أو مالياً، في ضيقاته المالية) ،وهي دعوة إلهية للمؤمنين **بالصلاة بعضهم من أجل بعض** ، ولا سيما في المرض، ليشفيهم الله لأجلهم (يع ٥: ١٦).

ولا تستقيم الصلاة (الدُعاء الي الله) ،إلا إذا كانت قلوبنا صافية نحو الذين نصلي من أجلهم (وليس رياءً أو لهدف غير سليم).

(ب) عندما طلب الرب من أصحاب «**أيوب**» أن يذهبوا اليه (بعد شفائه) لكي يصلي من أجلهم، فسوف يعتذرون له أولاً عن قسوة توبيخهم له ، وبالتالي تكون صلاته عنهم فيها شفاعة وصفح، ومحبة وسلام.

(٢) كما تدل الشفاعة أيضا على محبة السمائيين للأرضيين وشفقتهم عليهم:

في الكنيسة المجاهدة علي الأرض، نجد المجاهدين يصلون من أجل الأحياء ، ومن أجل المنتقلين، وكذلك يتشفع القديسون المنتقلون (= الكنسية المنتصرة) من أجل أبناء الكنيسة المجُاهدة (في العالم) ، كما يتشفَّع الملائكة لله، من أجل من يطلبهم من البشر وهكذا تكون هناك رابطة حب قوية ودائمة بين السمائيين والأرضيين.

(٣) وتنطوى الشفاعة أيضا على عقيدة الإيمان بالآخرة: (الحياة الأبدية)

إن الإيمان بالقديسين أحياء الآن (في الفردوس) وأنهم يُصلُّون من أجلنا باستمرار، (لكي نلحق بهم فيما بعد) ، يؤكد عقيدة الإيمان بالحياة الأبدية، وكل ما فيها من أفراح عُلوية دائمة ، ويُشَّجع المؤمن علي الاستعداد لها، واللحاق بكل سكانها الأبرار.

(٤) كما تنطوى الشفاعة أيضا على فضيلة الرجاء:

أعظم شئ هو الإيمان بأن الانسان ليس وحده. وحتي وإن تخلَّي

البشر عن الناس ، من الأقرباء، أو الغُرباء ، فلهم من يحبهم، ويتشفّع من أجلهم في السماء ، ولهذا يقودهم إيمانهم وتشفُّعهم بالملائكة والقديسين ، الي الصبر والشكر والانتظار، وتسليم كل أمورهم لله والرجاء به، وبصلوات قديسيه إليه، ومن ثم لا يتعجلً المرء وييأس أو يفشل ، لأن له «رجاء» في معونة قوية ، حتي ولو جاءت بعد سنين طويلة ، لأنه يثق في وعود الله الذي لو تأنيً يستجيب لطلبات قديّسيه من أجل عبده المؤمن الصابر والشاكر.

(٥) كما تنطوى الشفاعة التوسّلية على وجود فضيلة الإتضاع فى النفس:

إن شعور الخاطئ المسكين بأنه ليس أهلاً لكي يقف أمام الله الكلي القداسة، ويتحَّدث اليه مباشرة، يجعله يقف مع إخوته المؤمنين متشجعاً بهم ليصلوا معاً الي الله .

وكذلك تجده يشعر بإنسحاق ـ واتضاع قلبي حقيقي ـ عندما يتأمَّل خطاياه وشروره القبيحة ... الخ ، فيطلب صلوات القديسين والأبرار (من الآباء الأحياء والراقدين) لكي تسنده صلواتهم، وتضرعاتهم من أجله ، ولينظر الرب في طلبه، «لأن الرب لا يرذل

النفوس المنكسرة والمنسحقة» (مز ٥٠: ١٧)

ومثل تلك **النفوس «المتضعة»** تكسب قلب الرب، وملائكته وقديسيه ، فتساعده كلها في كل ظروفه الصعبة. ولا يتخلي الرب عنه ، كما فعل مع داود النبي، في هروبه من وجه شاول.

ولا يُردد المرء كالببَّغاء ، أو يذكر في كبرياء ـ كبعض الأفراد من أصحاب المذاهب المحُدَثة ـ **بأنه مثل القديسين تماماً. وأنهم بشر قد رحلوا، وأنه ليس فى حاجة الى صلواتهم.** بينما الواقع الأليم علي نقيض ذلك تماماً، فهو يهرع الي الكنيسة القبطية، طالباً صلوات من آبائها ، أو يزور أماكن قديسيها ، طالباً شفاعتهم، (كما إعترف البعض لنا بذلك) بعدما كانت صلوات الإخوه ـ في الاجتماع والبيوت ـ بلا جدوي تماماً!!

وإن كان البعض يرجون الإخوة الصلاة من أجلهم فى متاعبهم، ويهملون طلب ذلك من الشهداء والقديسين، **الذين هم أقرب الى قلب الرب من إخوتهم الضعفاء (روحياً)** في العالم ، فهو أمر يدعو الي العجب حقاً، خاصة وأن هؤلاء الأبرار لهم دالة كبري لدي الله، **وشفاعاتهم أكثر قوة من كل دعوات وطلبات الوالدين، والخُدَّام والمعلمين، وغيرهم**

أسئلة وأجابات
عن الشفاعة الكفارية والتوسلية

س (١) لماذا تصلون الي العذراء والقديسين والملائكة. ولا تصلون الي الله مباشرة؟!

هذا السؤال خاطيء فنحن لا نصلي للعذراء أو القديسين، أو الملائكة، وإنما نطلب من كل منهم أن **يصلوا من اجلنا إلي الرب**، ويسندون صلواتنا الي الله في سماه. وحديثنا مع العذراء ليس صلاة، وإنما هو مخاطبة من البنين لأمهم.

ولهذا ينبغي أن نوجه نظر بعض البسطاء بأن يخاطبوا العذراء بطريقة صحيحة. لكي **تؤاذرهم بطلباتها إلي إبنها وفاديها**، ولا نقول مثلاً «يا عذراء إشفّينا»، بل نقول «تشفعّي من أجلنا ليشفينا الله». ونقول كذلك «يا إله مارجرجس إشفينا»، «يا إله رئيس الملائكة ميخائيل أعنّا».

س (٢) لماذا لا نكتفي بشفاعة الرب يسوع فقط؟!

حقاً إن الرب يسوع قد سدّد الدين الذي علينا، إذ أنه بعد عمادنا غفر الله لنا الخطية «**الجدية**» التي ورثناها (كمرض روحي) من أبينا آدم. والفادي مستعد أن يشفع فينا لدي الله الآب (١ يو ٢:١) وهو حي

في كل حين اذ يشفع فينا عندما نصلي له وهو يستجيب باستمرار (عب ٥:٧) «ويشفع فينا كل حين» (١ تي ٢:٥).

ومع ذلك هو بنفسه قد طلب منا ان نصلي من أجل الذين يسيئون الينا.... الخ (مت ٥:٤٤). وقد قبل شفاعة شيوخ اليهود من أجل شفاء عبد قائد المئة (لو ٧:٣)، ونجاًّ الله رُكاب السفينة - في البحر المتوسط - بصلاة وتوسلات القديس بولس الرسول اليه (أع ٢٧:٢٤) وقبل شفاعة أم النور من أجل حل مشكلة الشراب للضيوف في عرس قانا الجليل (يو ٢: ١ ـ ١١) والأمثلة الأخري كثيرة جداً، في العهد الجديد، وقد سبقت الإشارة اليها من قبل.

(٣) هل ثمة دليل علي قبول الله لشفاعة القديسين؟!

نعم. هناك أدلة كتابية كثيرة جداً، توضح قبول الرب لشفاعة رجاله القديسين. فقد صلي إبراهيم الخليل من أجل الملك الفلسطيني «أبيمالك» بناء علي طلب الرب نفسه (تك ٢٠: ١ - ١٧).

وكذلك أمر الرب أصحاب أيوب أن يذهبوا له وأن يطلبوا «شفاعته» لكي يصفح الله عن قسوتهم في حوارهم مع رجل الله (أي ٤٢: ٧ - ٩)

واستجاب الرب لشفاعة أم النور، وصنع أول معجزة في عُرس قانا

الجليل، مع أن ساعة هذه الخدمة لم تكن قد أتت بعد (يو ٢. ١ ـ ١١).... الخ. وقال قديس «صلاة القديسين من أجل الخُطاة تشبه الدواء الذي يقدمه للمريض، والرب يشفيه»

ومن الواضح أن المرأة الكنعانية استمرت في الإلحاح والتوسل الي السيد المسيح حتي نالت مرادها، بينما أم النور لم تطلب منه وإنما عرضت عليه المشكلة وطلبت من الخُدَّام تنفيذ أوامره، كما ظهرت شفاعتها في ظهورها في الزيتون وشبرا واستجابتها للشعب وحدوث معجزات كثيرة هناك للمسيحيين وغير المسيحيين.

ويذكر أحد الآباء أنه ينبغي أن يكون لنا أصدقاء من سكان السماء نتمثل بهم (عب ١٣: ٧) ويساعدوننا في رفع صلواتنا الي الله، فتكون تلك الصلاة ليست صادرة مني وحدي وانما يصلي معي شفيعي، ويتحقق وعد الرب أنه إذا إجتمع إثنان أو ثلاثة بإسمه هناك يكون في وسطهم».

وقد صلي القديس البابا أثناسيوس الرسولى قائلاً «أيتها السيدة والملكة – أم الله – إشفعي فينا».

ويقول القديس كبريانوس «لنذكر بعضنا بعضاً، ولنُصلِّ بعضنا من أجل بعض دائماً. وإذا سبق أحدنا الآخر – الي الحياة الأخري – فليواصل محبته عند الله، ولا يكفُّ عن الصلاة من أجل الإخوة

والأخوات، لدي رحمة الآب».

وقال القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩م) موجهاً كلامه، لبعض الشهداء. «أيها الزُمرة الطاهرة. أيها الحُرَّاس العموميون للجنس البشري، والشُفعاء المشاركون في همومنا، المساعدون في الصلوات والشفاعة فينا، الذين لهم دالة عظيمة جداً (عند فادينا) صلّوا من أجلنا».

وقال القديس غريغوريوس الكبير (٣٢٠م) «ترجُّوا معي السيدة العذراء أن تساعد فتاة في خطر».

وقال مار إفرام السرياني (٣٦٣م) «يستغيث بكم – أيها الشهداء – أن تصلُّوا من أجلنا، لعل الله يسكب نعمته الإلهية علينا وينُير قلوبنا علي الدوام».

وقال القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧م): «ولنترجَّي الشهداء ونتوسل اليهم أن يشفعوا فينا، إذ أن لهم دالة كبيرة للشفاعة فينا، بل صارت دالتهم – بعد الموت – أعظم كثيراً مما كانت من قبل».

ويقول المُتنيح القمص بيشوي كامل: «إذا كان الآباء القديسون – في القرون الأولي – قد تشفعوا بالقديسين، فهل لنا نحن في القرن العشرين أن نسير في خطٍ مُضاد لآبائنا ونخسر صلوات القديسين عنا؟!

س (٤) وهل يقبل الرب شفاعة الملائكة من أجل الناس؟!

نعم. بالطبع يقبلها الله، لأنه يحب كل ملائكته ورؤساء الملائكة الأبرار ويستجيب لندا ءتهم وتضرعاتهم من أجل البشر، الذين يستنجدون بهم، طلباً لمعونة الله. فقد أرسل الرب ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضر دانيال رجل الصلاة البار، وكذلك أنقذ أصحابه الفتية الثلاثة من أتون النار المُحمَّي سبعة أضعاف. واستجاب الرب لشفاعة الملاك الذي صلي من أجل أورشليم.

وهو أمر مسجل في الكتاب فنحن نقرأ في سفر زكريا النبي أن ملاك الرب تضرع الي الله وقال «يارب الجنود الي متي لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التي غضبت عليها هذه السبعين سنة» واستجاب له الرب وقال الوحي: «لذلك هكذا - قال الرب - قد رجَعتُ الي أورشليم بالمراحم.... الخ» (زك ١: ١٢ - ١٦).

س (٥) يمكن أن نقبل صلوات الإخوة الأحياء بعضهم من اجل بعض، ولكن لن نقبل صلواتهم من أجل الأموات. إذا لا فائدة من صلواتهم لهم بعد موتهم في خطاياهم. فما رايك؟!

نحن نصلي من أجل المؤمنين الذين ماتوا علي رجاء القيامة، وكانت لهم بعض الهفوات أو السهوات التي نسوا أن يعترفوا بها قبل نياحتهم، أو أنهم لم يعرفوا أنهم قد ارتكبوها فعلاً ، إما جهلاً أو سهواً.

ولهذا يطلب الرسول يوحنا الحبيب من المؤمنين الأحياء قائلاً: «إن رأي أحد أخاه يُخطيء خطية ليست للموت (سهواً أو جهلاً) يطلب (من أجله الي الله) فيعطيه (الله) حياة» (١ يو ٥:١٦).

س (٦) نعرف أنه بعد الموت تنقطع صلة الراقدين بالأحياء علي الأرض، وأنهم يمضون الي الفردوس دون أن يعرفوا شيئاً عن سكان الأرض. فما رأيك؟!

لا تنقطع صلة الراقدين بالأحياء، بل تزداد محبتهم لهم، كما تزداد معرفتهم بعد تحرر أرواحهم من قيود الجسد، كما ذكره القديس بولس (١ كو ١٣: ٩ - ١٢)

كما أن الرب يسوع يؤكد - في مثل لعازر والغني - معرفة أبينا إبراهيم بأحوال العالم لمئات السنوات ومعرفة لعازر بأخبار إخوته (لو ١٦: ١٩ - ٣١). ويذكر تقليد الكنيسة - الوراد في صلوات القداس - أنه ليس «موت» لعبيده (المؤمنين) بل هو مجرد إنتقال من عالم الفناء الي دار البقاء. وإذا كان من السهل اتصال أي إنسان بغيره في كل أطراف الدنيا لاسلكياً، فمن السهل علي الله أن يعطي الرب أولاده هذه الميزة في الاتصال بينهم وبين ذويهم، كما يحدث في الرؤي والأحلام التي لا ينُكرها أحد.

وقد عرف صموئيل النبي بعد إنتقاله بأخبار شاول الملك (١ صم

٢٦.٢٨) واذا كانت عظام أليشع النبي قد أحيًت ميتاً (٢ مل ١٣ ٢١) فما بال روحه التي ترقد الآن في الفردوس، قُرب مُخلِّص النفوس؟! وقد تشفَّع سليمان الحكيم بأبيه «داود» (٢ أي ٦:٤٢) وتشفع الفتية الثلاثة وهم في أتون النار (في بابل)، كما جاء في تتمة سفر دانيال، بقولهم «لا تصرف رحمتك عنا، لأجل إبراهيم خليلك، وإسحق عبدك، وإسرائيل (يعقوب) قديسك». وهي نفس الطلبة التي حفظها التقليد القبطي في صلاة الساعة التاسعة بالأجبية.

هذا وقد تسمَّي الرب «إله إبراهيم» (تك ٣١:٤٢) «وإله الآباء» (حكمة ٩.١). وتأمل مثلاً دالته مع عبده إبراهيم، في حوارهما الجميل عن سدوم، وأن الرب كان مستعداً – لأجل خاطر خليله إبراهيم – أن يرحم كل المدينة الفاسدة، لو كان بها حفنة تعد علي اليد، من الناس الذين كانوا يتقوّن الله!!

وقد أكد الرب يسوع إن «إلهنا ليس إله أموات، بل إله أحياء» (مت ٣٢:٢٢). فالشهداء والقديسون هم «أحياء» عند ربهم، وهم يُرنمٌون ويسبحون الله علي الدوام، في الفردوس، إنتظاراً للملكوت السعيد، حيث يستمرون في حياة التسبيح الدائم مع بقية المفديين والملائكة الأبرار.

س (٧) هل كانت هناك ما يسمي بالشفاعة «التوسلية» في العصر الرسولي. وإن وُجدت فما الدليل عليها من العهد الجديد؟!

كانت الكنيسة الأولي تؤمن بفاعلية صلوات الأحياء من أجل الأحياء، فقد كانت صلاة المؤمنين بلجاجة سبباً في إخراج القديس بطرس من سجنه بمعرفة ملاك الرب (أع ١٢:٥).

كما نجد القديس بولس يطلب صلوات المؤمنين من أجله ومن أجل نجاح خدمته (١ تس ٥:٢٥ ، ٢ تس ٣:١، وعب ١٣: ١٨ – ١٩) وطلب ضرورة الصلاة من أجل حُكَّام العالم، ليحل السلام في ربوع البلاد (١ تي ٢: ١ ـ ٣) وصلي الرسول من أجل نياحة زميله الخادم الراحل «أنيسيفورس» (٢ تي ١:١٦)

س (٨) نحن في عصر النعمة ولسنا في حاجة الي صلوات البشر. فما رأيك؟!

هذه هي الكبرياء بعينها، كما أن الذين يزعمون أنهم ليسوا بحاجة لصلوات القديسين، هم أنفسهم يطلبون بإلحاح من كل رفقاء الخدمة، والمعارف المؤمنين أن يصلوا من أجل مشاكلهم ومتاعبهم وأمراضهم ... الخ فهل كفُّوا عن ترديد عبارة «صلِّ من أجلى» بالطبع لا!!

ويذكر البشير مرقس الرسول أن الرب لما رأي إيمان وتعب واتضاع ومحبة أصدقاء «المفلوج» الذين أتوا به وحملوه إلي السقف، رحمه وشفاه.

الفهـرست	الصفحة
+ مقدمة عامة	٤
الفصل الأول: الشفاعة الكفارية	١٣
١ - شفاعة السيد المسيح الكفارية للبشر	١٣
٢ - شفاعة الروح القدس.	١٥
الفصل الثاني:	
المقصود بالشفاعة التوسلية	١٧
الفصل الثالث:	
أمثلة كتابية من العهدين عن الشفاعة التوسلية	٢٥
(١) شفاعة من أجل الأحياء	٢٥
أ - أمثلة من العهدين	٢٥
ب - الله يأمر بالشفاعة التوسلية.	٣٨
ج - أمثلة غير كتابية (تاريخية).	٤٠
(٢) شفاعة المنتقلين من أجل الأحياء.	٤٢
(٣) شفاعة الأحياء من أجل الراقدين في الرب.	٥٠
(٤) شفاعة الملائكة من أجل المؤمنين.	٥٦
الفصل الرابع: شروط قبول الشفاعة التوسلية	٦٤

الفصل الخامس: ما تنطوي عليه عقيدة الشفاعة التوسلية. ٦٧

الفصل السادس: أسئلة وأجابات:

س (١) لماذا تُصلّون الي العـذراء والقـديسين والملائكة ولا تصلون الي الله مباشرة. ٦٨

س (٢) لماذا لا نكتفي بشفاعة الرب يسوع؟! ٦٩

س (٣) هل ثمة دليل علي قبول الله لشفاعة القديسين. ٦٩

س (٥) لا يمكن أن نقبل صلاة الناس من أجل الأموات فما رأيك؟! ٧٢

س (٦) بعد الموت تنقطع صلة الأحياء بالأموات ولا يعرفون شيئاً عنهم فما قولك؟ ٧٣

س (٧) هل كانت هناك في العصر الرسولي ما يسمي بالشفاعة التوسلية. ٧٥

س (٨) نحن في عصر النعمة ولسنا في حاجة الي صلوات البشر، فما رأيك؟ ٧٥



دراسة عقائدية لهذا الموضوع الهام الذى يثير التساؤلات عن شفاعة القديسين والملائكة وهل يرحب الرب بوجود وسيط بينه وبين الناس ولماذا لانكتفى بشفاعة السيد المسيح ؟ وغيرها من الأسئلة الهامة التى تتردد على السنة الكثيرين

الموسوعة القبطية الشاملة

٢

١- قصة العذراء حالة الحديد
٢- أم النور والمريمات الآخريات
٣- عذارى حكيمات
٤- المطوّبون من الله
٥- طوبى للرحماء
٦- أخنوخ - ملكى صادق أيوب - بلعام
٧- لماذا ظُلم فادى الخطاة ولم يفتح فاه
٨- ٣٥ سؤال وجواب (عن احداث عيدى الميلاد والغطاس)
٩- الشفاعة
١٠- المفهوم الارثوذكسى للتجديد
١١- إنجيل برنابا من منظور مسيحى
١٢- كل الأشياء تعمل معاً للخير

مكتبة المحبة ٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت : ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس : ٧٧٧٤٤٨